حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد يناير – مارس ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

المقاومة السلمية ضد الاحتلال البريطاني ودورها في بلورة ثورة العشرين ١٩١٨-١٩٢٠

عيسى حسين أحمد*

قسم الدراسات الاجتماعية - كلية التربية الاساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب- الكويت
eh.dashti@paaet.edu.kw

المستخلص

تتناول هذه الدراسة المقاومة السلمية ضد السلطات البريطانية في العراق ما بين عامي ١٩١٨ و١٩٢٠ ودورها في بلورة ثورة العشرين التي انطلقت في ٣٠ يونيو ١٩٢٠ في منطقة الرميثة. بدأت المرحلة الأولى من المقاومة السلمية عندما قررت بريطانيا إجراء استفتاء لاستطلاع رأي العراقيين بشأن استمرار الإدارة البريطانية، وقد حاول الكثير من سكان بغداد والمدن المقدسة افشال الاستفتاء. أما المرحلة الثانية فقد بدأت في أواخر عام ١٩١٨ إلى أوائل ١٩١٩، حيث تم طرح القضية العراقية على الصعيدين الدولي والإقليمي. في المرحلة الأخيرة من مراحل المقاومة السلمية والتي بدأت في منتصف عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٠ حصل تعاون وتنسيق بين مختلف الطوائف والأعراق والأحزاب السياسية فعقدوا الاجتماعات وخرجوا في مظاهرات سلمية من أجل تحقيق مطالبهم.

لعبت المقاومة السلمية دوراً بارزاً في تشكيل ائتلاف بين رجال الدين الشيعة في المدن المقدسة والقوميين وشيوخ العشائر في مواجهة الاحتلال والمطالبة بتحقيق أهداف مشتركة. وقد ساهم هذا الأمر في ظهور بوادر بناء وبلورة فكرة المقاومة المسلحة المتمثلة في الثورة العراقية الكبرى ضد السلطات البريطانية. اعتمدت هذه الدراسة على وثائق من الأرشيف البريطاني بجانب مصادر رئيسية أخرى تركز على هذا الجانب المهم من تاريخ العراق الحديث.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

- **المقدمة:**

تعتبر دراسة تاريخ العراق الحديث في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩١٤و ١٩٢١ ذات أهمية بالغة لا يمكن لأي باحث أو مهتم بتاريخ العراق الحديث إهمالها أو التغافل عنها. فخلال هذه الفترة احتلت القوات البريطانية العراق ونجحت في السيطرة على أهم المناطق في أقصى الجنوب ألا وهي البصرة وذلك لتسهيل عملية وصول الدعم اللوجستي للقوات البريطانية لاحتلال بقية مناطق العراق وصولاً إلى بغداد. وبذلك أصبح العراق ساحة وأرضاً للقوات المتحاربة بين دول الحلفاء (متمثلة في بريطانيا) ودول المركز (متمثلة في الدولة العثمانية). كذلك شهدت هذه الفترة زوال حكم ونفوذ الامبراطورية العثمانية في العراق، والتي كانت متواجدة منذ ما يقارب أربعمئة عام. كما شهدت هذه الفترة تشكيل دولة العراق الحديثة عام ١٩٢١ وتولي فيصل ابن الشريف حسين الحكم.

طوال هذه الفترة شهد العراق حركات مقاومة ضد الاحتلال البريطاني منذ اليوم الأول كحركة الجهاد الأولى والثانية (١٩١٤-١٩١٧)، مروراً بثورة النجف عام ١٩١٨، ووصولاً إلى ثورة العشرين التي انطلقت في ٣٠ يونيو ١٩٢٠ في منطقة الرميثه، ثم انتشرت بعد ذلك في مختلف مناطق العراق من الجنوب وصولاً إلى أقصى الشمال.

إن من أهم مراحل المقاومة العراقية ضد الاحتلال البريطاني هي مرحلة المقاومة السلمية ما بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠. فقد تميزت هذه المرحلة باستخدام مختلف الطرق السلمية في مواجهة الاحتلال البريطاني من أجل الحصول على الاستقلال الكامل للعراق، والمساهمة بشكل فعال في بلورة فكرة المقاومة المسلحة المتمثلة في الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين). كذلك لعبت المقاومة السلمية دوراً أساسياً في خلق ائتلاف بين رجال الدين الشيعة في المدن المقدسة والقوميين وشيوخ العشائر لمواجهة الاحتلال والمطالبة باستقلال العراق. لقد ساهم هذا الائتلاف بشكل فعال في ظهور بوادر بناء الأمة وتكوين العراق الحديث. لذا سوف يسلط هذا البحث الضوء على المقاومة السلمية وذلك من خلال الإجابة على العديد من الإشكاليات لعل من أهمها:

- ما هو دور المقاومة السلمية في ظهور بوادر بناء الأمة وتكوين العراق الحديث؟
- كيف ساهمت المقاومة السلمية في التمهيد لثورة العشرين؟
- ما هو دور المدن المقدسة والفتوى والقوميين وشيوخ العشائر خلال فترة المقاومة السلمية ضد الاحتلال البريطاني؟
- كيف ساهمت المقاومة السلمية في توحيد مختلف طبقات المجتمع العراقي (رجال الدين، العشائر، المثقفين) في مواجهة الاحتلال البريطاني والمطالبة بتحقيق أهداف مشتركة؟

- **أهمية الدراسة والهدف منها:**

إذا ما نظرنا إلى الدراسات التاريخية المكتوبة التي تناولت تاريخ العراق الحديث في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩١٤-١٩٢١ سواء كانت باللغة العربية والأجنبية أو الإنجليزية سنجد أنها تركز بشكل كبير وموسع على ثورة العشرين (الثورة العراقية) التي انطلقت في ٣٠ يونيو ١٩٢٠ ضد القوات البريطانية في العراق. وفي المقابل نجد نقصاً شديداً وعدم اهتمام في الدراسات العلمية التي تعالج وتركز على موضوع بالغ الأهمية في تاريخ العراق الحديث والمتمثل في المقاومة السلمية ضد الاحتلال البريطاني والتي انطلقت في عام ١٩١٨وانتهت قبل الثورة العراقية بأيام قليلة، على الرغم من توفر كمية ليست بقليلة من الوثائق في الأرشيف البريطاني التي تركز على هذا الجانب المهم من تاريخ العراق الحديث. ومع ظهور تلك الوثائق كشفت عن معلومات تاريخية جديدة تعالج زوايا

تاريخية لم يسبق وأن تم الإشارة لها من قبل على الساحة الأكاديمية من خلال التحليل التاريخي لهذه المادة العلمية.

يُوجه هذا البحث إلى المهتمين بتاريخ الاستعمار ومواجهته في العالم العربي وخاصة العراق، وكذلك المهتمين بتاريخ العراق الحديث والمعاصر بشكل خاص وبتاريخ العرب الحديث والمعاصر بشكل عام، ممن لهم اهتمامات بالمعرفة التاريخية لرؤية زاوية جديدة من تاريخ العراق.

- **الاستفتاء وإنشاء الأحزاب والجمعيات السياسية:**

بدأت المرحلة الأولى من مراحل المقاومة السلمية بالعراق عندما قررت السلطات البريطانية إجراء استفتاء للشعب العراقي حول مستقبل الحكم في العراق؛ حيث قرر مجموعة من رجال الدين الشيعة وزعماء العشائر والقوميين في المدن المقدسة وبغداد على إحباط الاستفتاء. من أجل مناقشة الاستفتاء الذي أدى إلى ظهور المقاومة السلمية في الفترة ما بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠، لابد من فهم الأسباب التي دفعت السلطات البريطانية لإجراء الاستفتاء.

كان المفوض المدني البريطاني في العراق السير أرنولد ويلسن (Sir Arnold Wilson) يطمح لاستمرار الحكم البريطاني بالعراق وإقامة امبراطورية في الشرق الأوسط، إلا أنه واجه العديد من التحديات داخل وخارج العراق. لذلك سعى إلى تنفيذ رغبته من خلال الحصول على اتفاق جماعي في الرأي من قبل الشعب العراقي وعلى ضوء هذا الأمر قرر إجراء الاستفتاء.

أولى التحديات التي واجهها ويلسن تمثلت في رفض السلطات التركية الاعتراف بشرعية الاحتلال البريطاني للموصل؛ حيث كان ويلسن قلقاً من ذلك لعلمه بوجود جماعة مؤيدة لتركيا في الموصل قد تم تنظيمها من قبل ضباط سابقين في مدينة الموصل.[١] كما كان ويلسن مقتنعاً أنه مهما كان شكل الحكومة التي ستنشأ في العراق، فسوف تحتاج إلى أن تكون قوية بما يكفي لممارسة السيطرة على مدن البصرة وبغداد والموصل.[٢] كذلك من المهم أن نشير إلى أن ويلسون كان يدرك أن رأيه يتناقض مع مبادئ اتفاقية سايكس بيكو والتعليمات الأولية الصادرة عن الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالحكم المستقبلي للبصرة وبغداد.[٣]

أما التحدي الثاني فتمثل في إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية توماس ويلسن (Wilson)Tomas عن النقاط الأربعة عشر.[٤] فقد كانت المادة الثانية عشر تنص على حق الشعوب في تقرير مصيرها. وهذا الأمر ينطبق بشكل مباشر على الأراضي التركية.[٥] كما أعطى الشعب العراقي الشرعية للمطالبة بالاستقلال والحق في تقرير المصير.

تمثل إصدار البيان الأنجلو- فرنسي في ٨ نوفمبر ١٩١٨ تحدياً ثالثاً لويلسن لأن هذا البيان قد ألزم كلتا الدولتين بإنشاء حكومات وإدارات وطنية على أساس الاختيار الحر للسكان الذي تستمد الحكومات من سلطاتهم. لذلك اتفقتا كل من فرنسا وبريطانيا على تشجيع ودعم وإنشاء الحكومات والإدارات الوطنية في سوريا والعراق.[٦] نتيجة لهذا الأمر بعث ويلسن برسالة إلى وزارة الهند يعارض فيها البيان الأنجلو- فرنسي،[٧] لأنه لا يتماشى مع طموحاته لإنشاء أكبر امبراطورية في الشرق الأوسط.[٨]

على ضوء ذلك يمكن الاستنتاج أن الساسة البريطانيين لهم وجهات نظر مختلفة حول مستقبل العراق. كما يمكن القول إن الحكومة البريطانية في الهند هي التي تتولى القضية

السياسية في العراق، وذلك بسبب خبرتها بمنطقة الخليج. ويتضح هذا الأمر بشكل جلي عندما أرسل وزير خارجية الهند أوين صموئيل مونتاجو (Edwin Samuel Montagu) رسالة إلى ويسلن في ١٨ نوفمبر ١٩١٨، يبلغه من خلالها أن العقيد لورنس قد قدم اقتراحاً بشأن القضية العراقية للحكومة البريطانية، وهذا الاقتراح يوصي بأن يحكم المنطقة السفلى من العراق عبدالله بن الحسين بن علي، والمنطقة العليا يحكمها زيد بن الحسين بن علي، ويحكم سوريا فيصل بن الحسين بن علي وهم جميعاً أبناء الشريف حسين ملك الحجاز. وقد حدد العقيد لورانس (Thomas Edward Lawrence) أن الدول الثلاث ستكون تحت الإدارة البريطانية، وأن المنطقة السفلى ستكون فعلياً تحت السيطرة البريطانية[٩]. وقد طلب من ويلسن إبداء رأيه حول هذا الموضوع.[١٠]

كانت هذه الاقتراحات تتعارض مع خطة ومنهج ويلسن، لذلك طلب أن يتم استبعاد العراق من حكم أبناء الشريف حسين[١١]. وحث على اعتبار بغداد والموصل والبصرة وحدة واحدة للأراضي الإدارية تحت السيطرة الفعلية للبريطانيين، كما فعل السير بيرسي كوكس (Percy Cox) عام ١٩١٧.[١٢]

كذلك شرح ويسلن أسباب معارضته لإقامة دولة عربية تحت حكم أبناء الشريف حسين؛ حيث ذكر أن الشيعة في العراق سيعارضون الوحدة العربية تحت الحكم السني.[١٣] كما أثار موضوع عداء ابن سعود للشريف حسين وأبنائه، وصرح قائلا " إذا شجعنا فكرة السيطرة العربية بدلاً من الأوروبيين في المناطق الناطقة بالعربية فهذا من شأنه أن يزيد الكراهية الدينية في العراق، وبالتالي سنحرم من المزايا التي سيوفرها احتلالنا لهذه المناطق العربية".[١٤] لقد حاول ويلسن إثارة قضية الكراهية الدينية والطائفية من أجل تحقيق أهدافه حول مستقبل الحكم في العراق،[١٥] على الرغم من عدم وجود الكراهية الدينية في العراق في ذلك الوقت. ومما يؤكد على ذلك دعم رجال الدين الشيعة للإمبراطورية العثمانية خلال حركة الجهاد الأولى والثانية أثناء مواجهة القوات البريطانية ما بين عامي ١٩١٤-١٩١٧.[١٦] كذلك كانت مبادئ جمعية النهضة الإسلامية التي تأسست في النجف في أواخر ١٩١٧ وبداية ١٩١٨ تدعو إلى الوحدة بين جميع الطوائف الإسلامية.

قرر ويلسن إجراء استفتاء لمعرفة اتجاه الرأي العام في العراق وكان يعتقد أن الرأي العام في العراق يعارض إنشاء مملكة عربية دون مشورة أو مساعدة أو سيطرة بريطانيا.[١٧] وبدلاً من ذلك فقد فضل إنشاء دولة عربية تضم البصرة وبغداد والموصل تحت حكم أمير عربي.[١٨] أيضا ذكر "إن هذا الشعور حسب معرفتي الشخصية منتشر في جميع أنحاء العراق، وخاصة في النجف وكربلاء والمناطق الريفية، حيث يتمتع السير برسي كوكس بمكانة كبيرة".[١٩] من خلال تلك التقارير يمكن التدليل بأن ويلسن أراد إضفاء الشرعية لمخططه حول حكم العراق في المستقبل من خلال إجراء الاستفتاء.

بالإضافة إلى ذلك ذكر ويلسن مزايا المرشحين فيما يتعلق بمدى ملاءمتهم لحكم العراق، فمثلا هادي باشا العامري وهو أحد أفراد أسرة سلطان مصر، ابن الشريف حسين بن علي ملك الحجاز أو عبد الرحمن الكيلاني النقيب،[٢٠] والشيخ خزعل حاكم المحمرة.[٢١]

أشار ويلسن أن الشيخ خزعل كان من الطائفة الشيعية وكان مخلصاً لبريطانيا،[٢٢] لكنه رأى أن تعينه حاكماً للعراق سيكون أمراً كارثياً لأنه سيزيد العداء الكامن في جميع أنحاء العراق.[٢٣] وقد لخص ويلسن الأمر بأن أي من المرشحين السابقين لم يكن مناسباً لحكم العراق واقترح بدلاً من ذلك تعيين السير برسي كوكس مندوباً لمدة خمس سنوات من غير أمير عربي أو رئيس للدولة.[٢٤] لقد تلقى ويلسن برقية من وزير خارجية الهند، وافق من خلالها على آرائه وأمره باتخاذ الخطوات اللازمة لمنع خزعل بن جابر من أن يصبح

ملكاً للعراق.[٢٥] نتيجة لذلك أذنت اللجنة المشتركة لويلسن بإجراء الاستفتاء في العراق،[٢٦] من خلال طرح الأسئلة التالية:

- هل تؤيد قيام دولة عربية تحت الوصاية البريطانية وتمتد من الحدود الشمالية إلى الخليج؟
- في هذه الحالة هل يجب تسمية أمير عربي لهذه الدولة؟
- إذا كان الأمر كذلك فمن ينبغي اختياره رئيساً؟[٢٧]

كان من الواضح أن طريقة صياغة الأسئلة لا تتماشى مع طموح غالبية العراقيين لأسباب عديدة منها أن أمر قيام دولة عربية مرتبط بالوصاية البريطانية. كذلك في حالة إقامة استفتاء في مثل هذه الحالة سيكون مجرد إجراء شكلي. أيضا أوضحت هذه الأسئلة أن البريطانيون يهدفون إلى تحقيق نتائج معينة وليس الوصول إلى رأي الشعب العراقي. رغم كل ذلك لم يكن ويلسن راضياً على هذه القيود بل أراد فرض المزيد منها لضمان توافق نتائج الاستفتاء مع رغباته.

أرسل ويلسن تعليماته إلى جميع الحكام السياسيين في العراق وطلب منهم مناقشة أسئلة الاستفتاء فقط الشخصيات المؤثرة وزعماء العشائر في مناطقهم. لقد كان يعتقد من خلال هذه الإجراءات أنه سيعلم بوجهات نظرهم بشأن استمرار البريطانيين في حكم العراق.[٢٨]

إن هذه التعليمات تؤكد بشكل واضح نية ويلسن بالتلاعب بالاستفتاء وذلك لعدة أسباب: منها حصر الاستفتاء على الشخصيات المؤثرة وزعماء القبائل رغم أن هذا الأمر لم يذكر في البرقية التي تم إرسالها إليه وإبلاغه بالموافقة على إجراء الاستفتاء. كذلك طلب من الحكام السياسيين إجراء الاستفتاء فقط إذا أظهر الرأي العام الرغبة في استمرار الحكم البريطاني في العراق.[٢٩] كما طلب من الحكام السياسيين مناقشة الاستفتاء بشكل فردي وسري، فإذا كانت الإجابات تتماشى مع أفكاره يتم عقد اجتماع عام لمناقشة الاستفتاء.[٣٠]

إن هذه الإجراءات تعتبر غير عادلة وتتناقض مع الشروط العامة لإجراء أي استفتاء. لذا يمكن تلخيص خطة ويلسن بشأن مستقبل العراق بأنها تتضمن هدفين أساسيين: الهدف الأول هو إنشاء العراق ككيان سياسي موحد يتكون من البصرة وبغداد والموصل. أما الهدف الثاني هو ضمان استمرار العراق تحت ظل الحكم البريطاني.

قام الحكام السياسيين بتطبيق تعليمات ويلسن خلال إجراء الاستفتاء، وهذا الأمر أدى إلى انقسام رأي الشعب العراقي بين موافقين ومعارضين لخطة ويلسن وطموحاته بشأن مستقبل الحكم في العراق.

استفتاء عام ١٩١٨: إعادة تنظيم بلد محتل:

خلال إجراء الاستفتاء في مدينة البصرة قام ويلسن بزيارة المدينة وذلك للتشاور مع بعض الشخصيات البارزة خلال الاستفتاء،[٣١] لكنه واجه صعوبات في تقدير الرأي العام حول الاستفتاء.[٣٢] لذلك أخذ حاكم البصرة ايفلين هويل (Evelyn N. Howell) بنصيحة أحمد الصانع وهو أحد أعيان مدينة البصرة حول كيفية التعامل مع سكان البصرة خلال الاستفتاء.[٣٣] لذلك لم يعقد هويل اجتماعاً عاماً مع الشخصيات المؤثرة في البصرة بل قام بأخذ رأي سبعة أشخاص في البصرة بشكل سري، واعتبر أن هؤلاء الأشخاص هم الذين يمثلون الرأي في البصرة.[٣٤] ثم قام بإرسال برقية إلى ويلسن يذكر فيها أن غالبية المسلمين في البصرة يفضلون استقلال العراق، لكن لم يحبذوا اختيار أمير من أسرة الشريف حسين

ليكون حاكماً للعراق. كما لم يروا وجود أسرة مناسبة أو رجل مناسب داخل العراق ليكون حاكماً للعراق، واعتبروا تعيين حاكماً من خارج العراق أم غير مرغوب فيه.[٣٥]

وفقاً لرأي هويل كانت الآراء مختلفة حول مستقبل الحكم في العراق في البصرة، حيث فضل بعضهم الاستقلال التام للعراق واعتبروا أن البريطانيين كفار ولا ينبغي لهم أن يحتلوا بلداً مسلماً.[٣٦] بينما أراد البعض استمرار الإدارة البريطانية في حكم العراق مع تعديل بعض الأمور التي تتماشى مع احتياجات السكان المسلمين.[٣٧] بعد مراجعة أفكار الطوائف والأعراق المختلفة في البصرة، لخص الحاكم السياسي الوضع بأن هناك حاجة لاستمرار الإدارة البريطانية في حكم العراق بما في ذلك الموصل من غير تعيين أمير عربي.[٣٨]

خلال عملية الاستفتاء في البصرة كان من الواضح أن التجار وأصحاب العقارات قد لعبوا دوراً أساسياً بدعم الإدارة البريطانية للاستمرار بحكم العراق، بينما فضل اثنين من المثقفين التأسيس التدريجي لحكومة عربية تحت حكم الأمير العربي.[٣٩] أما بالنسبة للقوميين فقد دعموا أحد أبناء الشريف ليصبح حاكمًا للعراق ومثال على ذلك موقف سليمان فيضي الذي يعتبر من المؤمنين بالفكر القومي.[٤٠] لذلك يمكن التدليل بناء على التقارير أن المعارضة ضد السلطات البريطانية لم تكن واضحة الملامح في البصرة.

في منطقة القرنة وقع ثلاثون شخصاً من بينهم زعماء عشائر وعدد من الأعيان على عريضة أعلنوا من خلالها رغبتهم في البقاء تحت الحماية البريطانية وقبولهم في تعيين السير برسي كوكس حاكماً للعراق.[٤١] أما في منطقة العمارة فقد وقع مجموعة من زعماء العشائر على عريضة طالبوا بأن يكون الحكام السياسيين من البريطانيين الذين يتحدثون باللغة العربية. كما طالبوا بتعيين قضاة عادلين من الطائفة الشيعية، وأيدوا عودة برسي كوكس إلى العراق.[٤٢] بالنسبة لمنطقة الكوت فقد كانت الأوضاع مشابهة لآراء بقية المناطق؛ حيث فضل السكان وحدة العراق بما في ذلك الموصل، وعارضوا فكرة تعيين أمير عربي كحاكم للعراق.[٤٣] في منطقة الناصرية فقد وقع مائتان وسبعون شخصاً على عريضة طالبوا من خلالها بتعيين برسي كوكس حاكماً للعراق، وعارضوا تعيين أمير عربي.[٤٤] وعللوا ذلك بأن العراقيين لم يتمكنوا من الاتفاق فيما بينهم على شخص ما، وبالتالي فإن اختيار شخص عراقي لحكم العراق قد يتسبب في المزيد من الصراع الداخلي.[٤٥] علاوة على ذلك طالب قادة الناصرية بضرورة اعتبار الموصل جزء لا يتجزأ من العراق.[٤٦]

في ما يتعلق بمنطقة السماوة فقد أصدر ثلاثة وثمانون شخصاً أربع عرائض وجميع هذه العرائض تؤيد استمرار الإدارة البريطانية في العراق.[٤٧] على الرغم من ذلك فقد رفضت أعداد كبيرة من زعماء العشائر في السماوة والرميثه فكرة تعيين حاكم بريطاني للعراق.[٤٨] أما في منطقة الحلة فقد استشار الحاكم السياسي الميجر بولي (Major Pully) محمد علي القزويني الذي كان موالياً لبريطانيا بشأن أفضل طريقة لطرح أسئلة الاستفتاء،[٤٩] فأوصى القزويني بأن يدعو الحاكم سبعة من الزعماء المحليين لعقد اجتماع وخلال الاجتماع يطرح عليهم أسئلة الاستفتاء.[٥٠] وافق الحاكم السياسي على هذا الاقتراح، لكن بعد ذلك انتشرت أخبار الاستفتاء بشكل سريع في جميع أنحاء المدينة، مما دفع الجمهور لعقد اجتماع لمناقشة كيفية إحباط الاستفتاء.[٥١] لقد وافق المشاركون على ارسال خطاب إلى الحاكم السياسي في الحلة وإبلاغه بعلمهم بخططه حول تنفيذ الاستفتاء وطالبوا بالسماح لهم بالمشاركة، وقد وقع على هذه الرسالة عدد كبير من التجار وكبار الشخصيات، بمن فيهم رئيس بلدية الحلة الذي قام بتسليم الرسالة للحاكم السياسي، لكن الحاكم السياسي في الحلة رفض استلام الرسالة،[٥٢] وأيد تعيين برسي كوكس كحاكم للعراق.[٥٣]

في منطقة الهندية وقع على بيان الاستفتاء خمسة وعشرين شخصًا فقط، وفي المسيب ستة أشخاص، وبالديوانية تسعة وخمسون شخصا، وجميعهم أيدوا استمرار الإدارة البريطانية في حكم العراق وعودت بيرسي كوكس.[٥٤] لقد اعتقد أولئك الذين وقعوا في الديوانية على البيان أن تعيين أمير عربي لحكم العراق تتماشى مع عقيدتهم التي تدعو إلى الإمام، لكنهم يرون أن هذا الأمر يتطلب الوقت المناسب.[٥٥] أما في منطقة خانقين فتم توقيع الاستفتاء من قبل مائة وخمسين شخص، وقد تميز هذا البيان باختلافه عن البيانات والعرائض السابقة، حيث تم شرح عيوب الإدارة التركية ومزايا الإدارة البريطانية في البيان.[٥٦] بالنسبة لمنطقة مندلي فقط وقع على البيان اثني عشر شخص فقط ، وقد أعربوا عن رغبتهم في وحدة العراق واستمرار الحكم البريطاني.[٥٧] في منطقة الكفره فقد أيدت جميع القبائل العربية والكردية وبعض الشخصيات البارزة فكرة تعيين أمير عربي على العراق، لكنهم طلبوا تأجيل هذا الأمر.[٥٨] أما في ما يتعلق بمنطقة كركوك فقد وقع سبعة عشر شخصًا على بيان طالبوا من خلاله بوحدة أراضي العراق تحت حماية وإشراف بريطانيا.[٥٩]

لم يختلف الوضع في منطقة الموصل عن بقية المناطق فقد اجتمع مجموعة من العلماء والشخصيات المؤثرة بتاريخ ١٠ يناير ١٩١٩،[٦٠] ووقعوا على عريضة كتبها أحمد فخري طالبوا من خلاله تطوير مجالات الزراعة والتجارة في منطقتهم وتقوية الأمن في جميع مناطق العراق واستمرار الحكم البريطاني.[٦١]

من خلال هذه البيانات والعرائض الموقعة في مختلف مناطق العراق يتضح أن التجار وملاك الأراضي والزعماء القبليين الموالين وأقلية من رجال الدين كانوا أكبر الداعمين لاستمرار بريطانيا بحكم العراق. لقد دعم التجار الوجود البريطاني لعدة أسباب من أبرزها فوائد التجارة البريطانية في العراق. ففي عام ١٩١٩ بلغت تجارة النقود البريطانية في العراق خمسة ملايين من جنيه استرليني، وأصبح العديد من التجار في العراق وسطاء أو تجار أو تجار لوكلاء.[٦٢] أما ملاك الأراضي فقد دعموا الوجود البريطاني في العراق لأن الحكومة البريطانية كانت هي الجهة الوحيدة القادرة على جمع الدخل من الأرض نيابة عنهم.[٦٣] بالنسبة لشيوخ القبائل فقد أيدوا استمرار السلطة البريطانية لعدة أسباب من أهمهما تطبيق السلطات البريطانية لقوانين العشائر،[٦٤] وقوانين ملكية الأراضي التي عززت من تأثيرها.[٦٥] كما قامت السلطات البريطانية بعزل شيوخ القبائل المعارضين لها، واستبدلتهم بزعماء العشائر الموالين،[٦٦] ودعمتهم من خلال منحهم المال والسلاح وذلك لزيادة نفوذهم، الأمر الذي جعل أعضاء العشيرة الآخرين غير قادرين على مواجهتهم.[٦٧] يمكن القول أن علامات بناء الأمة لم تظهر في المناطق المذكورة سابقًا والسبب يعود إلى نجاح ويلسن في تنفيذ خطته بشأن حكم العراق في هذه المناطق.

- **<u>رفض الوضع الاستعماري: الرغبة في إقامة دولة:</u>**

ظهرت بوادر معارضة الاستفتاء في النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية. ففي هذه المناطق لعب رجال الدين الشيعة وزعماء العشائر والقوميين دوراً بارزاً في رفض الوجود البريطاني في العراق وطالبوا بحاكم عربي. فقد أصدر رجال الدين في هذه المناطق فتوى تحظر انتخاب غير المسلم لحكم دولة مسلمة. كما لعب زعماء العشائر دوراً مهماً في معارضة الاستفتاء من خلال نفوذهم على أفراد عشائرهم. أما القوميون فقد ساهموا في رفع مستوى الوعي لدى الشعب فيما يخص القضايا والرأي العام الموحد ضد الاستفتاء، ونشروا هذه الأفكار بين سكان هذه المناطق.

- النجف:

خلال فترة الحكم البريطاني للعراق تم تقسيم العراق إلى تسعة ألوية، وكانت مدينة النجف تابعة للواء الشامية، وحكمها الرائد نوربري (Major Norbury).[٦٨] خلال فترة الاستفتاء اختار ويلسن مدينة النجف لتكون أول منطقة يجرى فيها الاستفتاء وذلك بسبب أهميتها من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية بالنسبة لشيعة العراق والعالم.[٦٩]

من الواضح أن ويلسن أراد أن تكون نتائج الاستفتاء في مدينة النجف نموذجاً لبقية مناطق العراق، وتوقع أن يتم الاستفتاء بكل سهولة دون مواجهة أي معوقات لسببين: السبب الأول هو أن المرجع الأعلى للشيعة في العراق السيد محمد اليزدي، والذي يسكن في مدينة النجف، لم يعارض السطات البريطانية خلال ثورة النجف عام ١٩١٨ بل تعاون مع السلطات البريطانية. والسبب الثاني هو أن فشل ثورة النجف أدى إلى فرض عقوبات صارمة على سكان المدينة بما في ذلك إعدام إحدى عشر شخصاً.[٧٠] لذلك تصور ويلسن أن هذه العقوبات قد أرهبت سكان النجف والمناطق المجاورة لها ولن يتجرؤوا على اتخاذ أي خطوات ضد السلطات البريطانية خلال إجراء الاستفتاء.[٧١]

وصلت أخبار الاتفاق الأنجلو- فرنسي والعديد من الإجراءات التي اتخذها البريطانيين فيما يتعلق بمستقبل العراق إلى النجف وتمت مناقشتها من قبل مجموعة من شباب النجف،[٧٢] واعتقدوا أن الوقت المناسب قد حان للدعوة إلى الاستقلال واختيار حكومة عربية يترأسها أحد أبناء الشريف حسين وإنشاء مجلس تمثيلي. لذلك سعوا إلى نشر هذه الأفكار في النجف والمناطق المجاورة لها.[٧٣]

بعد أن أدرك هؤلاء الشباب أن العمل المستقل والفردي لن يؤدي إلى تحقيق أهدافهم سعوا إلى اقناع العوائل المؤثرة للعمل معهم. وقد نجح الشباب في اقناع كل من محمد رضا الشبيبي وسيد محمد رضا الصافي والشيخ عبد الكريم الجزائري. لذا يمكن أن نستخلص أن الشباب قد نجحوا في ضم ثلاث عوائل مؤثرة في النجف وهي الشبيبي،[٧٤] والصافي والجزائري.[٧٥] كما قاموا بإنشاء حزب سري يحمل مسمى حزب النجف السري.[٧٦] ومن خلال هذا الحزب أعلنوا عن مطالبهم،[٧٧] وأكدوا على السمات المشتركة بين العشائر العراقية مثل الإخوة والوحدة والدفاع عن المضطهدين وغيرها؛ حيث سعوا إلى الاستفادة من هذه السمات المشتركة لتحقيق مطالبهم وخاصة أن المجتمع العراقي كان يرتكز على النظام العشائري.

نتيجة إلى ذلك انضم العديد من الشخصيات المؤثرة وزعماء العشائر إلى الحزب،[٧٨] وقام أحد أعضاء الحزب وهو السيد علوان الياسري بتحريض عشائر الشامية والكوفة والمناطق المجاورة للانضمام للحزب.[٧٩] على ضوء تلك الأحداث يمكن القول إن حزب النجف السري قد نجح في توحيد رجال الدين وزعماء العشائر والقوميين لإحباط الاستفتاء.[٨٠]

للحصول على نتائج إيجابية للاستفتاء في النجف قام ويلسن بزيارة السيد محمد اليزدي لإقناعه بتقديم دعم للسلطات البريطانية. صرح ويلسن في تقرير سري أن اليزدي أخبره " إذا تم تعيين شخص عربي لحكم العراق سيؤدي ذلك إلى الفوضى، وحتى الآن لم يتعلم سكان العراق النزاهة ويجب أن يظلوا تحت سلطة الحكومة البريطانية. إضافة إلى ذلك لا يوجد رجل عربي مقبول لدى الشعب العراقي ليصبح أميراً على العراق".[٨١] نستنتج من خلال ذلك أن السيد اليزدي لن يدعم أولئك الذين طالبوا بتعيين حاكم عربي للعراق. كذلك دعا إلى استمرار السلطات البريطانية بحكم العراق لعدم وجود رجل عربي مقبول لدى الشعب العراقي ليصبح حاكماً. مع ذلك لم تكن أفكاره مقنعه لأن استقلال العراق أصبح

مطلب عند الكثير من سكان العراق، وبحكم مكانته ينبغي أن يكون له دور أكثر فعالية في هذه القضية.

رغم كل ذلك طالب غالبية رجال الدين وشيوخ العشائر والقوميين في النجف بتعيين ابن الشريف حسين حاكماً للعراق وذلك من خلال اجتماع عقد في منزل الشيخ محمد جواد الجواهري بتاريخ ٢٦ ديسمبر١٩١٨.[٨٢] وقد لعبت العرقية دوراً رئيسياً في توحيد مطالب سكان النجف.[٨٣] ويمكن التدليل على هذا الأمر من خلال خطاب عبد الواحد سكر خلال الاجتماع؛ حيث ذكر أننا لم ننضج بعد للإعلان عن نظام جمهوري، ونحن لسنا فرس أو أتراك أو بريطانيين لاختيار حاكم للعراق من هذه الدول، لكننا عرب وبالتالي يجب أن يحكمنا حاكم عربي.[٨٤] وأضاف أن أعلى أسرة في العالم العربي هي أسرة الشريف حسين، لذا يجب تعيين ابن الشريف حاكماً للعراق.[٨٥]

لقد سعوا للحصول على دعم من السيد اليزدي، لذلك توجهت مجموعة من الحاضرين للاجتماع الذي عقد بتاريخ ٢٦ ديسمبر١٩١٨ إلى منزل السيد اليزدي، وأبلغوه بنتائج الاجتماع، إلا أن السيد اليزدي رفض إبداء رأيه وقال لهم" أنا رجل دين لا أعرف بالسياسة، لكن أعرف أن هذا حلال وهذا حرام".[٨٦] على ذلك يمكن الربط بين رد السيد اليزدي وموقفه من ثورة النجف بأنه يدعم البريطانيين.[٨٧]

على الرغم من رفض اليزدي اصدار بيان وإظهار دعمه لاستمرار البريطانيين بشكل غير علني إلا أنهم واصلوا جهودهم لجمع البيانات التي تدعو إلى الاستقلال. لذا عقدوا اجتماع في منزل علوان الياسري في منطقة الشامية لبلورة أهدافهم، وخلال الاجتماع داهمت السلطات البريطانية الاجتماع مما أجبر الحضور على الفرار إلى عشائرهم.[٨٨]

نتيجة لتلك الأحداث سعت بريطانيا للحصول على نتائج إيجابية في النجف. لذا شجع الرائد نوربوري العراقيين المواليين لبريطانيا لتقديم عرائض تدعو إلى استمرار الحكم البريطاني. نجح نوربوري في الحصول على أربعة عشر بياناً موقعاً يدعو إلى استمرار الإدارة البريطانية.[٨٩]

خلال الاستفتاء في مدينة النجف كان هناك تعاون وتنسيق بين القوميين ورجال الدين والعشائر وغيرهم من الشخصيات المؤثرة، وقد اعتمد هذا التعاون على العناصر المشتركة بينهم مثل الدين والعرق والسمات المشتركة بين القبائل. كما واتفقوا على هدف مشترك ألا وهو استقلال العراق. ورغم أنهم لم يحصلوا على الدعم من المرجع الأعلى إلا أنهم نجحوا في تقديم مطالبهم وأصدروا العديد من البيانات التي تدعو إلى الاستقلال وتعيين أحد أبناء الشريف حسين حاكماً للعراق.

- كربلاء

في كربلاء دعا الرائد بوفيل (Major Bofil) عدداً كبيراً من الشخصيات البارزة وزعماء العشائر إلى اجتماع في مركز السلطات البريطانية. أثناء الاجتماع أعلن الحاكم السياسي في الحلة تايلور بلفور (Major Taylor)أن بريطانيا قررت الوفاء بوعودها للعرب وتريد معرفة آراء الشعب العراقي حول نوع الحكم في العراق.[٩٠] رد السيد عبدالوهاب العبدالوهاب أن الاجتماع لا يمثل سكان كربلاء و أن السلطات لم توفر الوقت المناسب للحصول على نتائج دقيقة. نتيجة لذلك وافق الرائد تايلور على تأجيل الاجتماع لمدة ثلاث أيام.[٩١]

يتضح أن السيد عبد الوهاب العبد الوهاب طلب تأجيل الاجتماع لتوحيد أراء سكان كربلاء حول الاستفتاء وذلك من خلال الحصول على دعم من رجال الدين الشيعة. لذلك

عقد اجتماع في منطقة سامراء في منزل الشيخ محمد تقي الدين الشيرازي وتم الاتفاق على اختيار أحد أبناء الشريف حسين ليكون حاكماً للعراق.[٩٢] وهكذا نجحت المشاعر المعادية لبريطانيا في كربلاء في الحصول على الدعم من الرجل الثاني للشيعة في العراق الشيخ الشيرازي لإحباط الاستفتاء.

كذلك طالب معارضو الإدارة البريطانية في منطقة الفرات الأوسط من الشيخ الشيرازي الانتقال والاستقرار في النجف وذلك رداً على موقف السيد اليزدي من ثورة النجف والاستفتاء. قرر الشيخ الشيرازي الانتقال إلى كربلاء لدعم المصلحة العامة وتجنب الظهور كمتحدي للسيد اليزدي.[٩٣]

أدى انتقال الشيرازي إلى كربلاء لزيادة نشاطه ضد السلطات البريطانية وذلك لعدة أسباب من أهمها أن مدينة كربلاء تعتبر المدينة المقدسة الثانية للشيعة بعد النجف. كما لعب موقع كربلاء الجغرافي دوراً مهماً؛ حيث تقع بالقرب من أهم العشائر في منطقة الفرات الأوسط. بالإضافة إلى ذلك حصول الشيخ الشيرازي على الدعم من عدد كبير من سكان العراق.

إن من أهم نقاط التحول في كربلاء أثناء فترة الاستفتاء هي الفتوى التي أصدرها الشيخ الشيرازي والتي تحظر انتخاب غير المسلم ليكون حاكماً على المسلمين.[٩٤] وقد أيد هذه الفتوى سبعة عشر عالماً من مدينة كربلاء.[٩٥] لقد كان لهذه الفتوى تأثير على السكان بكربلاء بوجه خاص والعراق بشكل عام. كذلك يمكن التدليل بأن هذه الفتوى قد ساهمت بتقارب الأفكار بشكل أكبر بين رجال الدين والقوميين. فقبل هذه الفتوى كان الكثير من القوميين يعتقدون أن رجال الدين الشيعة يسعون لإقامة دولة إسلامية وفرض حاكم ديني عليها، لكن هذه الفتوى تنص على أن يكون الحاكم مسلم فقط ولم تنص على أي شروط أخرى.

لقد كانت فتوى الشيخ الشيرازي بمثابة مفاجأة للبريطانيين؛ حيث كانت هذه الفتوى هي الفتوى الأولى التي واجهتها السلطات البريطانية بعد السيطرة على بغداد. عند مقارنة فتوى الجهاد عام ١٩١٤ بفتوى الشيرازي، فإن فتوى الشيرازي تشكل تحدياً سياسياً أكبر، لأن هذه الفتوى كانت ضد استمرار الإدارة البريطانية بحكم العراق. بالإضافة إلى ذلك لم تصدر الفتوى من قبل المرجع الأعلى في العراق بل من قبل الشخصية الثانية للشيعة في العراق وهو الشيخ الشيرازي. لذلك أدرك البريطانيون أن جميع المراجع والمجتهدين في العراق يملكون القوة والنفوذ. ولو أن الشيخ الشيرازي قد أصدر الفتوى في وقت سابق من الاستفتاء فربما قد خلقت مشاكل أكثر للسلطات البريطانية، وقد تمكنت من منع اصدار العديد من البيانات التي تدعم استمرار الإدارة البريطانية في حكم العراق. يمكن أن نستخلص من خلال فتوى الشيرازي أن هناك قاسم مشترك بين سكان العراق ألا وهو الإسلام، ويمكن استغلال هذا القاسم لتوحيد الشعب العراقي ضد السلطات البريطانية.

- الكاظمية:

في مدينة الكاظمية واجه البريطانيون تحدياً آخر خلال الاستفتاء لما تمتلك هذه المدينة من خصائص مميزة؛ حيث تعتبر الكاظمية ثالث أقدس المدن للشيعة في العراق بعد النجف وكربلاء ويعيش فيها الكثير من رجال الدين الشيعة المؤثرين.[٩٦]كذلك أثرت النجف وكربلاء بشكل كبير على الكاظمية وذلك من خلال العقيدة والمنهجية والأيدلوجية المشتركة. كما أن الكاظمية قريبة من بغداد التي كانت تعتبر في ذلك الوقت المركز الرئيسي لنشاط القوميين الذين يطالبون بالاستقلال الكامل للعراق.[٩٧] لقد كان لهذه الخصائص تأثير كبير على عملية الاستفتاء في الكاظمية.

قاد مجموعة من رجال الدين في الكاظمية المعارضة ضد بريطانيا وسعوا إلى احباط الاستفتاء.[٩٨] كما أسس أبو القاسم الكاشاني جمعية سرية تحمل مسمى الجمعية الإسلامية بدعم من الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني.[٩٩] نتيجة لذلك وقع مائة وثلاثة وأربعون شخصاً على بيان طالبوا من خلاله بحكومة عربية إسلامية يحكمها أحد أبناء الحسين بن علي الهاشمي ملك الحجاز.[١٠٠] كما هدد رجال الدين أي شخص يصوت لصالح استمرار الإدارة البريطانية بالإبعاد من المساجد.[١٠١] على ضوء تلك الأحداث نستنتج أن رجال الدين استغلوا العامل الديني من أجل احباط الاستفتاء.

بالإضافة إلى ذلك لعب التعاون والتنسيق مع القوميين دوراً رئيسياً في توحيد مطالب سكان الكاظمية؛ حيث ذهب بعض الأفراد من الطبقة المتعلمة (الأفندية) من بغداد إلى الكاظمية لمساعدة رجال الدين لإحباط الاستفتاء. في المقابل وقع خمسة وعشرون شخصاً من التجار وزعماء العشائر الموالين لبريطانيا على بيان يدعو إلى استمرار الحكم البريطاني في العراق وعودة بيرسي كوكس للعراق، وقد احتجوا على مقترح تعيين أمير عربي للحكم.[١٠٢]

- **بغداد:**

أدرك ويلسن أن مدينة بغداد ذات أهمية كبرى بالنسبة للاستفتاء لأنها تعتبر مركز النشاط السياسي في العراق وأكثرها اكتظاظاً بالسكان وموطن الكثير من القادة المؤثرين. كما تضم جميع الطوائف من مسلمين ومسيح ويهود. كذلك أدرك ويلسن قوة الاتجاهات الوطنية لدى الزعماء الأكثر نفوذاً في بغداد، لذلك قرر أن تكون بغداد آخر مدينة يجرى فيها الاستفتاء.[١٠٣]

سعى ويلسن إلى الحصول على نتائج إيجابية خلال الاستفتاء في بغداد لتحقيق أهدافه، لذا طلب من عبد الرحمن الكيلاني الذي كان من الطائفة السنية لكنه عارض إنشاء حكومة عربية في العراق اختيار خمسة وعشرين شخصاً من طائفته للإجابة على أسئلة الاستفتاء.[١٠٤] كذلك قام ويلسن باختيار القاضي الشيعي الشيخ شكر الله الذي يدين بوظيفته للحكومة البريطانية في العراق لاختيار خمسة وعشرين شخصاً من طائفته للإجابة على أسئلة الاستفتاء.[١٠٥] كما طالب من الحاخام اختيار عشرين شخصاً ورؤساء الطوائف المسيحية لاختيار عشرة أشخاص.[١٠٦]

يمكن أن نستنتج من خلال هذه التقارير أن ويلسن قد طلب من الحاخام ورؤساء الطوائف المسيحية الترشيح لأنه واثق من دعم المسيح واليهود. بالإضافة إلى ذلك طلب من الشيخ شكر الله لأنه كان مدين بوظيفته للإدارة البريطانية وموالياً لها. أما اختيار الكيلاني لأن آرائه تعارض قيام حكومة عربية.[١٠٧] لذا توقع ويلسن أن يقوم الكيلاني باختيار المرشحين الذين يتوافقون مع آرائه.

رغم كل ذلك رفض الكيلاني المشاركة بالاستفتاء،[١٠٨] واقترح أن يحل محله القاضي السني في بغداد علي الألوسي.[١٠٩] لقد كان هذا الرفض أول خيبة أمل تواجه ويلسن في بغداد. أوضحت السيدة جيرترود بيل (Gertrude Bell) أن الكيلاني رفض المشاركة في الاستفتاء بناء على رغبته بعدم التدخل في السياسة.[١١٠]

واجه ويلسن خيبة أمل أخرى عندما رفض القاضيان علي الألوسي والشيخ شكر اختيار المندوبين، وطلبوا من كبار الشخصيات لكلا الطائفتين بعقد اجتماع لاختيار المندوبين.[١١١] على ضوء تلك الأحداث يمكن نستنتج أن القاضيان لا يريدان تحمل المسؤولية السياسية. كذلك نجح رجال الدين والقوميين في تشكيل جهة ضغط وتوحيد

مطالب الطائفتين،[١١٢] وذلك من خلال عقد الاجتماعات وإلقاء الخطب،[١١٣] والاعتماد على العناصر المشتركة بين الطائفتين.[١١٤]

لقد تم اختيار خمسة وعشرين شخصاً من الطائفتين السنية والشيعية لتمثيل طوائفهم خلال الاجتماع مع السلطات البريطانية لإجابة أسئلة الاستفتاء، لكن انسحب موسى الجلبي الباججي واستقال سبعة من المندوبين السنة،[١١٥] وواحد من الطائفة الشيعة وهو الحاج ملا رضا.[١١٦] إن غالبية الذين انسحبوا هم ملاك أراضي وتجار، حيث رءوا أن استمرار البريطانيين مفيد لتجارتهم وممتلكاتهم، واعتقدوا أن تعيين أمير عربي سيؤثر عليهم.[١١٧]

بعض الذين انسحبوا أكدوا ولائهم للبريطانيين قبل الانسحاب، بينما البعض منهم لم يصرح عن وجهت نظره بشكل علني. فعلى سبيل المثال عبد الرحمن الكيلاني لم يعبر عن وجهت نظره.[١١٨] وكذلك الأربعة الذي انسحبوا من عائلتي نقيب زاده وجميل زاده لم يعبروا عن آرائهم.[١١٩] أما الحاج ملا رضا فقد ذكر لقائد الجيش البريطاني أنه لم يستطع مواجهة الحرج الديني دون إبداء رأي أو سبب.[١٢٠] أرسل ويلسن رسالة إلى وزارة الهند تفيد بأن الممثلين الذي انسحبوا هم موالين للإدارة البريطانية لكنهم غير مستعدين لمواجهة الرأي الديني الذي يصاحبه التعبير العلني عن آرائهم.[١٢١]

بعد انسحاب المندوبين اختار علي الألوسي خمسة مندوبين ليحلوا محل المندوبين السنة الذين انسحبوا، بينما لم يختار شكر الله بديلا للشخص عن الحاج ملا رضا، وهكذا كان هناك ثلاثة وعشرون مندوباً من الطائفة السنية،[١٢٢] وأربعة وعشرون مندوباً من الطائفة الشيعية.[١٢٣] لقد اتفق مندوبين كلا الطائفتين واختاروا أحد أبناء الحسين بن علي الهاشمي ملك الحجاز ليكون حاكماً للعراق. كما اتفقوا على وضع حدود العراق من الشمال إلى الخليج، إلى جانب إنشاء مجلس تشريعي في بغداد لمراقبة الحاكم تماشياً مع أشكال الحكم الحديث.[١٢٤] وهكذا كان لاتفاق الآراء بين مندوبي الطائفتين في بغداد دور رئيسي في تشكيل بوادر هوية وطنية ساهمت في ظهور علامات بناء الأمة.

أراد أيضاً المندوبين الحصول على دعم اليهود والمسيحيين وذلك من خلال استغلال العناصر المشتركة مثل اللغة والعرق من أجل احباط الاستفتاء، حيث حاول عبدالوهاب النائب وأحمد الباججي كسب تأييد المندوبين اليهود والمسيحيين من خلال تقديم وعد لهم في التمثيل بالمجلس المقترح لكنهم لم يوافقوا.[١٢٥]

لم تكن بيانات الولاء للبريطانيين مقصورة على المسلمين بل المسيحيين واليهود،[١٢٦] حيث طلب منهم ويلسن إعداد بيانات والتوقيع عليها. نتيجة لذلك وقع اليهود والمسيحيين على ثلاث بيانات،[١٢٧] ففي البيان الأول وقع ثمانية عشر يهودي، وقد طالبوا من خلال البيان إقامة حكم بريطاني مباشر على العراق ورفضوا تعيين أمير عربي.[١٢٨]

- مستقبل العراق وجدية بريطانيا:

بعد الانتهاء من الاستفتاء في يناير ١٩١٩ أبلغ ويسلن النتائج إلى الحكومة البريطانية وادعى أن غالبية سكان العراق لا يريدون تغيير النظام الحالي لحكم البلاد. وأشار أن هناك أقلية أرادت تعيين أمير عربي للحكم تحت نفوذ بريطانيا.[١٢٩] كذلك صرح ويلسن بأن الحكومة البريطانية لو سمحت له بتقديم مشروعه للشعب العراقي والذي يتمثل في أن يحكم العراق مفوض بريطاني وساعده بعض العراقيين لوافق جميع سكان العراق على ذلك.[١٣٠]

لقد كانت نتائج الاستفتاء كما خطط لها ويلسن، ففي مناطق البصرة والقرنة والحلة والناصرية وكركوك وخانقين والموصل طالب عدد كبير من السكان بمواصلة الحكم البريطاني في العراق. أما في مناطق النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية فقد طالب غالبية السكان بتعيين أحد أبناء الشريف حسين حاكماً للعراق.

هناك ثلاث عوامل تفسر الاجماع الديني دون النظر إلى الطائفة التي سيأتي منها الحاكم. أولا، كان الوضع في بلاد ما بين النهرين مؤاتيا للإيمان بالسلطة الدينية. ثانياً، بدأ الوعي السياسي في العراق عام ١٩٠٦ تحت رعاية الدين، كما هو الحال عند مناقشة الدستور؛ حيث لم يناقش الشعب نقاط القوة والضعف فيه بل ناقشوا إذا كان مقبولاً (حلال) أو ممنوع (حرام) وفقاً للشريعة الإسلامية. ثالثاً، ظهور فكرة دعم الحاكم كرد فعل للقوى التي تسعى لاحتلال بلد مسلم.

خلال الاستفتاء تم تجاهل غالبية الآراء التي رفضت استمرار الإدارة البريطانية بحكم العراق، وقد تم تبرير ذلك بأنهم لا يمثلون آراء الشعب العراقي. فعلى سبيل المثال تم حذف البيان الصادر من مندوبين السنة والشيعة في بغداد من التقارير الرسمية بحجة أنهم لا يمثلون آراء سكان بغداد. بالإضافة إلى ذلك تم استبعاد رأي سكان كربلاء من التقارير الرسمية بحجة أنهم لا يمثلون إرادة سكان المدينة. كما تم تجاهل رأي سكان سامراء. أيضاً لم يأخذ ويلسن آراء الأكراد الذين يشكلون نحو خمس عدد سكان العراق. كذلك منع مقاطعة دليم بما في ذلك منطقتي الرمادي والفلوجة من المشاركة في الاستفتاء.

في الختام يمكن القول إن الاستفتاء قد فشل في تمثيل الرأي العام لأنه لم يعطي نتائج حقيقة تعكس الرأي العام للشعب العراقي. فقد تم إخفاء الكثير من الآراء وذلك بسبب تعليمات ويلسون للحكام السياسيين في مختلف مناطق العراق. لكن على الرغم ذلك كان هناك مكسب حقيقي قد تحقق خلال الاستفتاء وهو ظهور إجماع في الآراء بين الطائفتين: السنة والشيعة وزعماء العشائر والقوميين في بعض المناطق حول مستقبل الحكم في العراق. كذلك ظهرت العديد من ملامح الدولة؛ حيث طالب العديد من سكان بغداد والمدن المقدسة وبعض المناطق الأخرى بتعيين أحد أبناء الشريف حسين حاكماً للعراق وإنشاء مجلس تشريعي من خلال الانتخابات وحدود الدولة التي تمتد من الموصل إلى البصرة. وهذه المطالب تعتبر من الركائز الأساسية لبناء الأمة وتأسيس الدولة الحديثة.

- طرح القضية العراقية على الصعيد الدولي والإقليمي:

أدرك رجال الدين الشيعة والقوميين وزعماء العشائر استحالة تحقيق أهدافهم بسبب الإجراءات التي اتخذتها السلطات البريطانية أثناء عملية الاستفتاء. كما اعتقدوا أن ليس بإمكانهم المطالبة بحقوقهم إلا من خلال الطرق السلمية إذا كان هناك تنسيق وتعاون بين جميع الأحزاب والجمعيات السياسية السرية والطوائف والأعراق المختلفة في العراق. كذلك آمنوا بضرورة طرح قضيتهم على الصعيدين الدولي والإقليمي حتى يتمكنوا من تشكيل ضغط على البريطانيين لنيل حقوقهم.

لعبت الشخصية الدينية الثانية بالعراق الشيخ محمد الشيرازي دوراً رئيسياً في إثارة القضية العراقية على الصعيدين الدولي والإقليمي، فقد كان يعمل جنباً إلى جنب مع الشيخ فتح الله الأصفهاني.[١٣١] ففي ٦ و١٣ فبراير ١٩١٩ أرسلوا برقيتين باللغة العربية والفارسية إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون وطالبوه من خلال الرسالة بتقديم الدعم للشعب العراقي بتقرير المصير.[١٣٢]

لقد تم إرسال هذه الرسالة إلى الرئيس الأمريكي لأنه في وقت سابق قد أعلن دعمه لمبدأ حق الشعوب في تقرير المصير. علاوة على ذلك، لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت دولة استعمارية على عكس فرنسا وبريطانيا. من خلال هذه الرسالة يمكن أن نستنتج أن سلطة ونفوذ رجال الدين الشيعة لا يمكن حصرها في المرجع الأعلى، ففي

ذلك الوقت كان المرجع الأعلى السيد محمد اليزدي، ومن قام بإرسال الرسالة من هم أقل منه منزلة أو مرتبة من الناحية الدينية.

في أبريل ١٩١٩ توفي السيد محمد اليزدي،[١٣٣] وأصبح الشيخ محمد الشيرازي هو المرجع الأعلى للشيعة في العراق. اعتبرت السلطات البريطانية وفاة السيد اليزدي خسارة كبيرة بالنسبة لهم لعدم معارضته لهم خلال ثورة النجف والاستفتاء.[١٣٤] بالإضافة إلى ذلك كانت الإدارة البريطانية تشعر بعد الارتياح لتزايد المعارضة في المدن المقدسة، والذي كان يقود هذا الأمر هو الشيخ محمد الشيرازي، الذي كان يحمل مشاعر مناهضة للاستعمار. لذلك سعى البريطانيون لإقناعه بإتباع نفس النهج الذي كان يتبعه سلفه السيد اليزدي، وقد تم توضيح هذا الأمر من خلال رسالة بعثها مساعد الحاكم البريطاني في العراق العقيد هويل إلى الشيخ محمد الشيرازي، يعبر فيها عن تعازيه لوفاة السيد اليزدي ويذكره بسياسته الحكيمة التي كان يتبعها، إلا أن هذه المحاولات لم تنجح.[١٣٥] من الواضح أن هناك فرق بين قادة السلطة الدينية في كيفية التعامل مع السلطات البريطانية والقضية العراقية.

بعد أن أصبح الشيخ محمد الشيرازي المرجع الأعلى ازداد نشاطه في إثارة القضية العراقية على الصعيدين الدولي والإقليمي. على سبيل المثال طلب من فيصل بن الشريف حسين عرض القضية العراقية في مؤتمر باريس وعصبة الأمم مع طلب استقلال العراق.[١٣٦] بالإضافة إلى ذلك قدم الدعم للأحزاب السياسية وزعماء العشائر والشخصيات المؤثرة في مختلف مناطق العراق لإعداد بيانات تدعو إلى استقلال العراق، وطلب إرسال هذه البيانات إلى فيصل بن الشريف حسين لكي يعرضها في المؤتمر الدولي للسلام وعصبة الأمم. يمكن التدليل من خلال ذلك أن الشيخ محمد الشيرازي كان يحاول إثبات أن فكرة الاستقلال هي مطلب وهدف لجميع سكان العراق، وهذا من شأنه يعطي شرعية لهذه المطالب في المؤتمرات الدولية.

نتيجة لذلك كتب كبار الشخصيات في النجف[١٣٧] وكربلاء والكاظمية[١٣٨] والحلة[١٣٩] وغيرها من المدن بيانات تخول فيصل بن الشريف حسين لكي يطالب باستقلال العراق ويرشح شقيقه عبد الله ليكون ملكا للعراق.[١٤٠] من خلال هذه الرسائل نستنتج أن الشعب العراقي قد طلب من فيصل بن الشريف حسين طرح القضية العراقية في المؤتمرات الدولية والمطالبة بحق الشعب العراقي في تقرير مصيره لسببين. الأول أن العراقيين اعتبروا فيصل ممثلاً للعرب في المؤتمرات الدولية. ثانيا العناصر المشتركة بين العراقيين وفيصل مثل الدين واللغة والعرق وغيرهم قد دفعت الشعب العراقي إلى مطالبة فيصل بالدفاع عن قضيتهم وحقوقهم في المؤتمرات الدولية.

عقد اجتماع في أواخر يوليو ١٩١٩، وخلال الاجتماع تم مناقشة أهمية إرسال بيانات مماثلة إلى الشريف حسين في الحجاز، واتفقوا على أن يقوم محمد رضا الشبيبي بهذه المهمة.[١٤١] غادر محمد الشبيبي النجف ووصل إلى مكة، حيث التقى بالشريف حسين وقام بإعطائه البيانات ورسالة من الشيخ محمد الشيرازي.[١٤٢] وبناء على ذلك أرسل الشريف حسين هذه الرسالة إلى ابنه فيصل الذي كان يحضر مؤتمر السلام في باريس، وطلب منه أن يدافع عن العراق والشعب العراقي للحصول على الاستقلال.[١٤٣] بعث بعد ذلك رسالة إلى الشيخ محمد الشيرازي طلب من خلالها بذل قصارى جهده لدعم القضية العراقية وشكره على ثقته لاختياره لتحمل هذه المسؤولية.[١٤٤] علاوة على ذلك طالب من رؤساء الكاظمية بأن يقود الشيخ مهدي الخالصي المقاومة السلمية في بغداد ضد البريطانيين.[١٤٥] على ضوء تلك الأحداث نجح الشيخ محمد الشيرازي في إيجاد نهج جديد للمقاومة السلمية من خلال تشجيع مختلف الأحزاب السياسية وزعماء العشائر في العراق

على المشاركة وإثارة القضية العراقية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وقد كان هذا الأمر حاسماً في ظهور علامات بناء الأمة.

نتيجة لتزايد الأنشطة ضد البريطانيين، قام ويلسن بزيارة الشيخ محمد الشيرازي في مدينة كربلاء وذلك لإقناعه بتغيير سياسته لكنه فشل في هذا الأمر.[١٤٦] بعد رفض الشيخ محمد الشيرازي ذلك وصفه السير ويلسن بأنه رجل مصاب بالخرف ومحاطاً بمجموعة من الباحثين عن الثورة وكسب المال عن طريق معارضة البريطانيين.[١٤٧] من الواضح أن الشيخ الشيرازي كان يسعى لتحقيق الاستقلال وذلك من خلال توحيد السنة والشيعة، وأنه لن يرضخ لمحاولات البريطانيين لمنعه من تحقيق أهدافه.

اعتبر البريطانيون أنشطة الشيخ محمد الشيرازي بمثابة تهديد خطير لمصالحهم في منطقة الفرات الأوسط وخصوصاً أنشطة الجمعية الإسلامية في كربلاء والتي يقودها ابن الشيخ محمد الشيرازي. ويتضح هذا الأمر بشكل واضح في ١٢ أغسطس عندما اعتقل المسئولون البريطانيون عدداً من أعضاء الجمعية الإسلامية في كربلاء.[١٤٨] رداً على هذه الاعتقالات التعسفية أرسل الشيخ محمد الشيرازي رسالة إلى البريطانيين يعبر من خلالها عن معارضته ورفضه لهذه الإجراءات ورغبته في الهجرة إلى بلاد فارس.[١٤٩] ونتيجة لذلك كتب مجموعة من رجال الدين في النجف وأعضاء الحزب السري في النجف ومجموعة من شباب النجف رسالة إلى الشيخ الشيرازي واتفقوا من خلالها على احتاجهم وطلبوا منه عدم الذهاب إلى بلاد فارس، كما أعلنوا عن عزمهم على المغادرة معه إلى بلاد فارس إذا لزم الأمر.[١٥٠]

لقد أثار قرار الشيخ محمد الشيرازي بالهجرة لبلاد فارس مخاوف البريطانيين لسببين. السبب الأول أن قرار الهجرة سيؤثر على المصالح البريطانية في بلاد فارس لأنه يتمتع بنفوذ وسلطة دينية واسعة على الشيعة في جميع أنحاء العالم. أما السبب الثاني فقد يصدر الشيخ الشيرازي فتوى دينية من بلاد فارس وهذا الأمر سيؤدي إلى تهيج الشارع العراقي ضد البريطانيين. نتيجة ذلك أرسل السير ويلسن رسالة إلى الشيخ الشيرازي برر من خلالها سبب الاعتقالات.[١٥١] استمر احتجاز الأعضاء لمدة أربعة أشهر فقط ثم أطلق سراحهم بسبب تخوف ويلسن من العواقب.[١٥٢] كما أرسل ويلسن مبلغاً من المال إلى الشيخ محمد الشيرازي بواسطة حسن خان كابلي إلا أن الشيخ محمد الشيرازي رفض استلام المبلغ.[١٥٣] وبذلك فشلت جميع محاولات ويلسن لكسب وتغيير سياسة الشيخ الشيرازي.

لقد قام الشيخ محمد الشيرازي جنباً إلى جنب مع رجال الدين وزعماء العشائر بمقاومة السلطات البريطانية من خلال الطرق السلمية، حيث تبنوا منهجاً جديداً وذلك من خلال إثارة القضية العراقية على الصعيدين الدولي والإقليمي، لكن هذا المنهج لم يحقق طموحاتهم. لذلك قرر القادة العراقيون مواصلة مقاومتهم السلمية ضد البريطانيين من خلال استخدام استراتيجية أكثر فعالية مثل عقد الاجتماعات والخروج في مظاهرات سلمية وزيادة التنسيق والتعاون مع جميع أطياف الشعب العراقي في مختلف المناطق.

- **الاستفتاء يقود إلى المقاومة المنظمة (الاجتماعات والمظاهرات السلمية):**

بدأت المرحلة الحاسمة والمؤثرة من مراحل المقاومة السلمية ضد السلطات البريطانية في أواخر عام ١٩١٩ عندما طلب كل من علي البارزكان وحسن رضا وإبراهيم عثمان الإذن من السلطات البريطانية لإنشاء ثانوية خاصة في بغداد.[١٥٤] بعد موافقة السلطات البريطانية تم الافتتاح الرسمي للمدرسة في ٢١ نوفمبر ١٩١٩،[١٥٥] وتم انتخاب مجموعة من الأشخاص الذين يؤمنون بالأفكار القومية لإدارة المدرسة.[١٥٦] كانت إدارة

المدرسة تقوم بعقد اجتماعات بشكل أسبوعي وكانت هذه الاجتماعات بالظاهر اجتماعات أدبية لكن في الحقيقة كانت هذه الاجتماعات سياسية.[١٥٧] بعد وقت بسيط أصبحت هذه المدرسة مركزاً للنشاط السياسي ضد البريطانيين ومقراً لترويج الأفكار الوطنية والقومية.[١٥٨]

في أواخر عام ١٩١٩ قرر مؤسسو المدرسة إعادة تأسيس جمعية حرس الاستقلال واستضافتها في المدرسة.[١٥٩] وهكذا نجح القوميون في بغداد بإعادة تنظيم العمل السياسي في مدينة بغداد بشكل سري، لأن لم يكن هناك حرية لعقد اجتماعات سياسية أو تشكيل أي نوع من التنظيمات السياسية. كانت هذه الخطوة بمثابة خطوة جريئة من قبل القوميين لأنها ساهمت في بدء مرحلة جديدة من مراحل المقاومة السلمية ضد البريطانيين.

لقد كانت في السابق العضوية لجمعية حرس الاستقلال محصورة على الطبقة المتعلمة في بغداد، لكن عندما أعيد تأسيسها أدرك المؤسسون أن العمل السياسي الفعلي يحتاج إلى مشاركة جميع الطبقات والطوائف والأعراق والأحزاب السياسية في العراق من أجل تحقيق الأهداف المرجوة. وقد كان هذا الأمر واضحاً من خلال مبادئ جمعية حرس الاستقلال.[١٦٠]

يمكن القول إن هناك سببان قد دفعا القوميين للعمل كفريق واحد مع الجميع وخاصة الشيعة. السبب الأول هو أن فتوى الشيخ محمد الشيرازي التي دعت إلى انتخاب شخص مسلم لحكم العراق لم تشترط أي شروط أخرى. السبب الثاني هو أن المواءمة والتقارب بين مطالب الشيعة والقوميين حول مستقبل العراق، مثل اختيار أحد أبناء الشريف حسين حاكماً للعراق، قد لعبت دوراً في خلق تقارب بين القوميين والشيعة. ونتيجة لذلك انضم العديد من التجار ورجال الدين معظمهم من الطائفة الشيعية مثل السيد محمد الصدر والشيخ باقر الشبيبي وجعفر أبو التمن وغيرهم لجمعية حرس الاستقلال.[١٦١] لقد كان لتلك الشخصيات تأثير كبير على جمعية حرس الاستقلال بسبب علاقتهم الجيدة مع رجال الدين الشيعة المؤثرين وزعماء العشائر في المدن المقدسة والمناطق الأخرى. بالإضافة إلى ذلك نجح أعضاء الجمعية بإحلال جمعية الشباب الجعفرية والانضمام والعمل الجماعي معهم.[١٦٢] تجدر الإشارة أيضاً إلى أن الجمعية جذبت الكثير من الشخصيات المؤثرة في بغداد بما في ذلك سامي كوند وقاسم علوي وغيرهم.[١٦٣] وهكذا نجحت جمعية حرس الاستقلال بإقناع الأحزاب السياسية في بغداد والشخصيات المؤثرة في الفرات الأوسط بالانضمام للجمعية والعمل بشكل جماعي لتحقيق الأهداف المشتركة.

نتيجة لتزايد عدد الأعضاء وزيادة الأنشطة تم توزيع المهام وتشكيل هيئة إدارية؛ حيث تم اختيار السيد محمد الصدر رئيساً للجمعية وجعفر أبو التمن سكرتيراً وهمزة الوصل مع رجال الدين زعماء القبائل في الفرات الأوسط وعلي البازركان مسؤولاً عن التواصل بين الأعضاء.[١٦٤] يصف المستشرق الروسي كوتلوف المجلس الإداري للجمعية " برجوازية متعلمة من التجار وملاك اقطاع ورجال دين".[١٦٥] وهكذا اندمجت الطبقات الاجتماعية بالعراق في الجمعية وهذا الأمر أعطى الجمعية المزيد من القوة لتحقيق الهدف المشترك وهو الاستقلال. سعت بعد ذلك الجمعية إلى نشر أفكارها في مختلف مناطق العراق بشكل أكبر، لذلك أنشأت عدة فروع لها في الكاظمية والنجف والحلة والشامية وغيرها من مناطق العراق.[١٦٦]

عقد أعضاء الجمعية اجتماعاً لمناقشة أهم القضايا السياسية وصياغة الخطط المناسبة.[١٦٧] وخلال الاجتماع اتفقوا على نشر منشورات ضد السلطات البريطانية بين سكان بغداد، وحثهم على المطالبة بحقوقهم، وزيادة عدد أعضاء الجمعية والموالين لها. كما

طالبوا بزيادة عدد الأنشطة التي يشاركون فيها من أجل جذب ولفت انتباه الأشخاص المهمين في منطقة الفرات الأوسط.[١٦٨]

يمكن الاستنتاج أن الجمعية قامت بهذه الأنشطة لعدة أسباب منها أن رجال الدين وزعماء العشائر كان لهم تأثيراً واضحاً في جميع مناطق العراق. كذلك كانت الجمعية تهدف لزيادة العمل الجماعي في جميع أنحاء العراق، لذا أوكلت هذا الدور للشيخ محمد باقر الشبيبي لأن لديه علاقات اجتماعية جيدة مع رجال الدين وزعماء العشائر في منطقة الفرات الأوسط. لذلك قام بعدة زيارات لمنطقة الفرات الأوسط خلال شهر مارس ١٩٢٠، وقد نجح في اقناع العديد من الشخصيات ذات النفوذ للمشاركة في أنشطة جمعية حرس الاستقلال، ومن بين هؤلاء الشخصيات على سبيل المثال هادي زوين ومحسن صالح اللذان ذهبا إلى بغداد للتعرف على نشاط الجمعية.[١٦٩] أيضاً تعتبر قبائل الفرات الأوسط قوة عسكرية في العراق لأنها تمتلك كميات كبيرة من الأسلحة. لذا فهذا الأمر سيزيد من قوة الجمعية متى ما قررت اللجوء إلى الثورة المسلحة لمواجهة السلطات البريطانية.[١٧٠]

هناك العديد من الأسباب لدى الجمعية لعبت دور مهم في جذب العديد من الشخصيات المؤثرة في منطقة الفرات الأوسط للعمل معها لعل من أهمها وجود عدد من القوميين الشباب من بين أعضاء الجمعية قد تشربوا أفكار القوميين وتمكنوا من نشر الدعاية الحزبية. كذلك حاول أعضاء الجمعية توحيد الطوائف السنية والشيعية في الكفاح ضد الإدارة البريطانية. كما لعبت العناصر المشتركة مثل العرق واللغة والدين والعادات والتقاليد وغيرها دوراً رئيسياً في تقارب الأفكار. وهكذا ظهرت ملامح تشكيل الائتلاف بين القوميين ورجال الدين وزعماء العشائر بشكل أوضح من المراحل السابقة من مراحل المقاومة السلمية وهذا الأمر ساهم في ظهور علامات بناء الأمة.

لعب الشيخ محمد الشيرازي دوراً هاماً في هذه المرحلة من المقاومة السلمية من خلال استخدام سلطته الدينية وقدرته على العمل الجماعي والتعاون مع الجميع ضد البريطانيين. فمن الناحية السلطة الدينية قام الشيخ محمد الشيرازي بإصدار فتوى تحظر العمل مع البريطانيين. ونتيجة لهذه الفتوى استقال عدد كبير من العراقيين من وظائفهم.[١٧١] كذلك بعث الشيرازي برسالة إلى السيد نوري الياسري يأذن له باستخدام الأموال الدينية (الخمس) لخدمة النضال من أجل الاستقلال.[١٧٢]

أما فيما يخص العمل الجماعي والتعاون فقد أرسل الشيخ محمد الشيرازي رسائل إلى زعماء القبائل في مختلف مناطق العراق يشجعهم على توحيد الصفوف ونبذ الخلافات جانباً والعمل بشكل جماعي للحصول على الاستقلال. كما بعث رسالة إلى زعماء المنتفق[١٧٣] وعلي الفاضل[١٧٤] وعلي المشاري[١٧٥] يطلب منهم إنهاء خلافاتهم والعمل معاً ضد الإدارة البريطانية.[١٧٦]

نتيجة لأنشطة الشيرازي وجمعية حرس لاستقلال اتفق القوميون ورجال الدين وزعماء العشائر في الفرات الأوسط خلال اجتماع عقد في منزل أبو القاسم الكاشاني على ضرورة القيام بثورة مسلحة ضد الإدارة البريطانية.[١٧٧] وكانت هذه هي المرة الأولى التي تطرح هذه الفكرة بشكل علني، لكنهم انقسموا في الرأي حول طريقة القيام بمثل هذه الخطوة واتفقوا على طرح هذا السؤال على الشيخ محمد الشيرازي ومعرفة رأيه وذلك بحكم منصبه كمرجع أعلى للشيعة في العراق.[١٧٨]

قامت مجموعة بلقاء الشيخ محمد الشيرازي وسألوه حول موضوع الثورة المسلحة فأخبرهم " إذا كان هذا قراركم فإن الله سوف يساعدكم".[١٧٩] من خلال إجابة الشيرازي

يتضح أنه كان مؤيد لفكرة الثورة المسلحة ضد البريطانيين، وأراد أن يتم دعم قرار الثورة المسلحة من قبل غالبية سكان العراق من أجل تحقيق الأهداف المرجوة حتى لا تفشل الثورة المسلحة مثلما حدث في ثورة النجف عام ١٩١٨، والتي فشلت ولم تحقق أهدافها بسبب عدم حصولها على الدعم من غالبية سكان العراق.

في اجتماع آخر وافق جميع المشاركين في الاجتماع السابق على مواصلة مقاومتهم للحصول على الاستقلال من خلال مقاومتهم السلمية. كما اتفقوا على اللجوء إلى الثورة المسلحة إذا رفضت السلطات البريطانية تحقيق مطالبهم.[١٨٠] يمثل هذا الاجتماع إعلان تحالف بين القوميين ورجال الدين والعشائر ضد الحكم البريطاني.

سعى الشيخ محمد الشيرازي لإشراك القبائل المؤثرة في منطقة الفرات الأوسط في التحالف وذلك لزيادة قوته من أجل تسهيل تحقيق أهدافه. لذلك بعث الشيرازي برسالة بواسطة الشيخ رحوم الظوالمي في ٦ مايو ١٩٢٠ يبلغ فيها زعماء عشائر منطقتي الرميثة والسماوة بالقرارات التي توصلوا لها خلال الاجتماع. كما أبلغهم إلى الاستعداد للمرحلة التالية من المقاومة.[١٨١] لو لاحظنا تواريخ هذه الرسائل والاجتماعات سنجدها قريبة جداً من موعد انطلاق ثورة العشرين ولا يفصل بينهم سوى أيام قليلة. وهذا الأمر يؤكد أن الاستعدادات قد بدأت بشكل جدي للقيام بثورة مسلحة ضد البريطانيين. وهكذا لعب الشيخ الشيرازي دوراً رئيسياً في اعلان التحالف وتنظيمه من خلال مركزه ومكانته والقوة التي يتمتع بها في العراق.

بعد تشكيل التحالف والتطورات السياسية التي حدثت في المدن المقدسة، قرر القوميين زيادة أنشطتهم ضد البريطانيين من خلال عقد المزيد من الاجتماعات. وسعوا لإشراك الطوائف السنية والشيعية داخل المجتمع العراقي في أنشطتهم.[١٨٢] لذلك اختاروا المساجد كمكان لعقد اجتماعاتهم وأنشطتهم.[١٨٣] لم تكن المساجد مكاناً للصلاة فقط بل كانت مكاناً لإلقاء الخطب والتدريس، وعادة ما تعقد في أيام الجمعة والأيام المقدسة الأخرى اجتماعات خاصة تلقى خلالها الخطب ويتم تناول المواضيع الهامة والخاصة في المجتمع بما في ذلك المواضيع السياسية. لذلك استغل القوميين المساجد والعنصر المشترك بين الطائفتين ألا وهو الإسلام من أجل تحقيق الأهداف. نتيجة لذلك عقدت اجتماعات عدة في المساجد السنية والشيعية وقد حضرها العديد من القوميين ورجال الدين وزعماء العشائر من بغداد والفرات الأوسط.[١٨٤]

بعد ذلك بوقت قصير عقدت اجتماعات مماثلة في النجف وكربلاء والحلة والموصل وغيرها.[١٨٥] وقد نجحوا بشكل تدريجي في خلق تقارب كبير بين السنة والشيعة من خلال لقاءات المساجد. بالإضافة إلى ذلك سعى أعضاء التحالف إلى خلق تقارب واحساس بالوحدة مع الطائفتين المسيحية واليهودية من خلال العناصر المشتركة مثل الحاجة إلى وطن ومفهوم المصير.[١٨٦] وهكذا اعتمد التحالف على العناصر المشتركة الموجودة بين الشعب العراقي لمواجهة السلطات البريطانية.

أثارت هذه الاجتماعات واللقاءات مخاوف السلطات البريطانية، واعتبروا هذه الاجتماعات تهديداً مباشراً لمصالحهم واستمرار حكمهم في العراق. لقد كان هذا الأمر واضحاً من خلال التدابير التي اتخذتها السلطات البريطانية ضد هذه التجمعات. ففي إحدى الحالات أطلقت القوات البريطانية النار على الجمهور خلال اجتماع عقد في مسجد حيدر خان مما أسفر عن مقتل رجل واحد.[١٨٧] كذلك استدعى بلفور الحاكم العسكري لبغداد مجموعة من منظمي هذه الاجتماعات وأخبرهم أن البريطانيين بإمكانهم قمع هذه الاجتماعات في أي وقت.[١٨٨]

سعى منظمو هذه اللقاءات إلى إحباط مخطط الإدارة البريطانية واستمروا في عقد الاجتماعات من خلال الحصول على الدعم من الشيخ محمد الشيرازي. لذلك طلب جعفر أبو التمن من الشيخ محمد الشيرازي تشجيع قادة الفرات الأوسط على حضور الاجتماعات القادمة.[١٨٩] نتيجة لذلك كتب الشيخ محمد الشيرازي إلى جعفر أبو التمن يعرب فيها عن سعادته لتقارب سكان بغداد تحت راية استقلال العراق، وفي الوقت نفسه شجعه على طاعة تعاليم الإسلام وحماية حقوق الغير مسلمين والأجانب والغرباء.[١٩٠]

بالإضافة إلى ذلك أرسل الشيخ محمد الشيرازي رسالة إلى زعماء القبائل وأبلغهم أن سكان بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء قد وافقوا على تنظيم مظاهرات سلمية تدعو إلى الاستقلال.[١٩١] كما طلب منهم المطالبة بحقوقهم بشكل سلمي وارسال مطالبهم إلى بغداد مع الحفاظ على الأمن والسلام واحترام حقوق الآخرين من الطوائف والأعراق.[١٩٢] لقد كان واضحاً الدور القيادي للشيخ محمد الشيرازي في هذه المرحلة من مراحل المقاومة السلمية.

نتيجة لذلك اجتمع مجموعة من العلماء ورجال الدين في النجف بمنزل الشيخ فتح الله الأصفهاني واتفقوا على المطالبة بالاستقلال في ظل حكومة يحكمها شخص عربي والتظاهر السلمي لدعم سكان بغداد، وتم اختيار عدد من الشخصيات البارزة من النجف والشامية لتقديم مطالبهم لويلسن.[١٩٣] كما اجتمعت مجموعة أخرى من رجال الدين وزعماء القبائل في الشامية والنجف،[١٩٤] وشيوخ العشائر من الرميثة وأعربوا عن دعمهم للممثلين الذين قدموا مطالبهم إلى المسؤول المدني في بغداد.[١٩٥] علاوة على ذلك في ٣ يونيو ١٩٢٠ قام عدد من رجال الدين والقادة في كربلاء باختيار مندوبين للقيام بنفس الدور.[١٩٦] كذلك أرسل الشيخ الشيرازي والشيخ فتح الله[١٩٧] رسالة إلى السيد نور الياسري الذي تم تعيينه ممثلاً للنجف والشامية، حيث طلبوا منه أن يعمل بكل جد وإخلاص لخدمة الإسلام واستقلال العراق.[١٩٨] كان الهدف من هذه الرسالة هو إعطاء الثقة والدعم للسيد نوري الياسري وغيره من الممثلين.

اجتمع ممثلو النجف والشامية في ٦ يونيو ١٩٢٠ مع الرائد نوربري لمناقشة القضية العراقية،[١٩٩] وقد عزز هذا الطلب الشيخ فتح الله، حيث قام بإرسال رسالة مفصلة إلى الرائد نوربري.[٢٠٠] نتيجة لذلك عقد اجتماع بين الرائد نوربري وممثلي الشامية والنجف وقدموا مطالبهم له.[٢٠١] كان المطلب الأول هو عقد مؤتمر في بغداد لتشكيل حكومة عربية مستقلة برئاسة ملك عربي مسلم. أما الطلب الثاني فكان الاعتراف بحرية الصحافة والنشر. أخيراً تمثل المطلب الثالث بالسماح بتأسيس تجمعات سياسية في جميع أنحاء العراق،[٢٠٢] لكنهم لم يتلقوا أي رد لمطالبهم.[٢٠٣] لذلك قرروا نشر مطالبهم في جميع أنحاء العراق عن طريق إرسال خطاب إلى الحاكم المدني يطلبون منه تنفيذ مطالبهم.[٢٠٤]

نتيجة لذلك أرسل ويلسن خطاباً لممثلي النجف والشامية يلخص من خلاله سياسة بريطانيا في العراق والتي تتمثل في انشاء حكومة مستقلة لضمان استقلال العراق تحت عصبة الأمم ولكن تشرف عليها الحكومة البريطانية. وكذلك ستكون الحكومة البريطانية مسؤولة عن الحفاظ على الأمن الداخلي والخارجي للعراق وتقوم بصياغة قانون أساسي للعراق، وتعين السير برسي كوكس للقيام بهذه المهام؛ حيث سيرجع برسي كوكس إلى العراق في خريف ١٩٢٠ ويتولى منصب الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انتهاء الإدارة العسكرية الحالية، وسيكون برسي كوكس القدرة على تنظيم مجلس الشورى برئاسة شخص عربي وتنظيم مؤتمر عربي يمثل جميع طوائف الشعب العراقي.[٢٠٥]

كان من الواضح أن الإدارة البريطانية تسعى إلى مواصلة حكمها للعراق، لذا نظمت اللقاءات والمظاهرات والاحتجاجات ضد السلطات البريطانية في منطقة الفرات الأوسط وبغداد. لقد كان أهم هذه اللقاءات هو اللقاء الذي عقد في مدينة كربلاء في ضريح الحسين بن علي في ٢١يونيو ١٩٢١.[٢٠٦] نتيجة لذلك ألقت السلطات البريطانية القبض على عدد من الشخصيات البارزة في محاولة لتهدئة الوضع، وكان من بين المعتقلين رئيس جمعية حرس الاستقلال في الحلة على الهندواي، وقد تم نفيه إلى جزيرة هنجام.[٢٠٧] بالإضافة إلى ذلك ألقت السلطات البريطانية القبض على اثني عشر رجلاً بارزاً في كربلاء،[٢٠٨] وقد تم ترحيلهم جميعاً إلى جزيرة هنجام،[٢٠٩] باستثناء السيد هبة الدين الشهرستاني، وذلك بسبب مرضه.[٢١٠] أثارت هذه الاعتقالات عاصفة من الاحتجاجات والمظاهرات والتي كانت أقوى وأعنف من السابق، والتي أدت بدورها إلى بروز فكرة الثورة المسلحة ضد بريطانيا بشكل علني،[٢١١] وأدت إلى انطلاقها بعد أيام قليلة من تلك الأحداث في منطقة الرميثة نتيجة لمزيد من الاعتقالات قامت بها السلطات البريطانية. ومن أهم هذه الاعتقالات هو اعتقال شعلان أبو الجون، حيث تسبب اعتقاله إلى تسارع الأحداث وانطلاق الثورة المسلحة في الرميثه وانتشارها في أغلب مناطق العراق. وقد لعب الائتلاف المكون من رجال الدين الشيعة والقوميين وزعماء العشائر دوراً كبير أثناء الثورة المسلحة.[٢١٢]

- الخاتمة:

بدأت المرحلة الأولى من مراحل المقاومة السلمية ضد السلطات البريطانية في العراق عندما قررت السلطات البريطانية إجراء استفتاء حول مستقبل الحكم في العراق عام ١٩١٨. خلال هذه المرحلة حصل تعاون وتنسيق بين زعماء العشائر والقوميين ورجال الدين الشيعة في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد لإحباط الاستفتاء، حيث نجحوا في توحيد مطالبهم والتي تمثلت بالاستقلال الكامل للعراق دون وصاية، وتعيين حكومة عربية يرأسها ملك عربي مسلم من أحد أبناء الشريف حسين، ومجلس تشريعي منتخب. على الرغم من ذلك لم يتمكنوا من تحقيق مطالبهم وذلك بسبب الإجراءات التي اتخذها الحكام السياسيون بناء على تعليمات من ويلسون، المفوض المدني البريطاني في بغداد.

على الرغم من فشلهم إلا أنهم استمروا بمقاومة السلطات البريطانية من خلال الطرق السلمية، لكن من خلال اتباع نهج جديد تمثل بطرح القضية العراقية على الصعيدين الدولي والإقليمي، وبذلك بدأت المرحلة الثانية من مراحل المقاومة السلمية. خلال هذه المرحلة سعى رجال الدين الشيعة والقوميين وزعماء العشائر إلى طرح القضية العراقية على الصعيدين الإقليمي والدولي، كما شجعوا الناس على كتابة بيانات لفيصل بن الحسين لكي يدافع عن حق العراق والشعب العراقي في الاستقلال في المؤتمرات الدولية. ومع ذلك، فإن المنهج الجديد لم يحقق الأهداف المرجوة، لذا لجأوا إلى الاستمرار في المقاومة السلمية لكن باتباع استراتيجية جديدة في المقاومة السلمية، تمثلت في عقد الاجتماعات وتوزيع المنشورات والخروج في مظاهرات سلمية.

خلال هذه الفترة زاد مستوى التنظيم والتنسيق والعمل الجماعي بين القوميين وزعماء العشائر ورجال الدين الشيعة. وقد تحقق ذلك من خلال عقد اجتماعات وتوزيع المنشورات وإلقاء الخطب وإجراء المظاهرات السلمية وإصدار الفتاوى. لقد نجحت هذه الجهود في إنشاء ائتلاف (ديني وقبلي وقومي) في أنحاء مختلفة من العراق، خاصة في بغداد والفرات الأوسط، وقد ساهمت العناصر المشتركة بينهم مثل اللغة والدين والعرق والمصير وغيرها بدور رئيسي في تشكيل الائتلاف. قدم الائتلاف مرارًا وتكرارًا مطالبه للسلطات البريطانية، لكنها لم توافق واتخذت تدابير مجحفة بحقهم مثل الاعتقالات والنفي

بغرض تخويف الشعب العراقي. نتيجة لهذه الأعمال، فشلت المقاومة السلمية في تحقيق الاستقلال للعراق.

على الرغم من فشل المقاومة السلمية، إلا أنها نجحت في توحيد مختلف الطوائف والأعراق والأحزاب السياسية من خلال استغلال القواسم المشتركة بين الشعب العراقي، وهذا الأمر ساهم في تكوين ائتلاف (ديني وقومي وقبلي). لعب هذا الائتلاف دورا رئيسياً في ظهور بوادر بناء الأمة وتأسيس الدولة الحديثة. كذلك ساهمت المقاومة السلمية بظهور فكرة الثورة المسلحة ضد البريطانيين بشكل علني، وحظيت بدعم من العديد من الشخصيات المؤثرة في مختلف مناطق العراق وعلى رأسهم الشيخ محمد تقي الدين الشيرازي خلال فترة المقاومة السلمية. لعب الائتلاف دوراً بارزاً خلال أحداث ثورة العشرين والتي انطلقت في الرميثه في ٣٠ يونيو ١٩٢٠.

Abstract

Peaceful resistance against the British occupation and its role in crystallizing the Twentieth Revolution 1918-1920

By Issa Hussein Ahmed

This study addresses the passive resistance in Iraq against the British authorities during 1918 – 1920, and its role in crystallization of the twentieth revolution, which began on 30 June 1920, in al-Rumaitha area.

The passive resistance in Iraq against the British authorities during 1918 – 1920 did not receive the attention of researchers in the modern history of Iraq, a majority of previous studies have focused on the Iraqi revolution in 1920, and have considered 30 June 1920 as the date that Iraqi resistance started in the al-Rumaitha region.

Through this study, the researcher has tried to shed light on passive resistance and its stages. The first stage of passive resistance began in 1918 when the British government decided to hold a referendum to seek the opinion of the Iraqis on the continuation of British administration. Many people in the holy cities and in Baghdad tried to thwart the referendum. In the second phase of resistance, from late 1918 to early 1919, they brought their case for full independence to international and regional attention. The last phase of passive resistance, which lasted from mid-1919 to 1920, consisted of cooperation and coordination between the different sects, races, and political parties. They held meetings and peaceful demonstrations which brought them closer.

The passive resistance played a prominent role in forming a coalition between the Shiite clerics in the holy cities, the nationalists and tribal leaders in facing the occupation and demanding to achievement the common goals. This matter has contributed to emergence of signs of nation-building and crystallizing the idea of armed resistance against the British authorities, which was represented in the great Iraqi revolution.

This study relied on documents from the British archives, documents from eligibility archives, as well as other primary sources focusing on this important aspect of modern Iraqi history.

الهوامش

[1] Wilson Arnold, *Mesopotamia 1917-1920 A Clash of Loyalties: A Personal and Historical Record* (London, 1930), pp.16-21

[2] F.O. 371/5127, "From Civil Commissioner, Baghdad, to India Office, 18 November 1918".

[3] Ibid.

[4] F.O. 371/4150/5394, "Memorandum no.524, 22 February 1919: from Lt-Col. A.T. Wilson to the Under- Secretary of State For India", p.7; Wilson, p.104; Harry Philby, *Arabian Days: An Autobiography* (London: R. Hale, 1948), p.173.

[5] - زهير عطية، *مبدأ تقرير المصير والعرب*، ط ١، (بغداد: مطبعة وزكراف الرابطه،١٩٥٩)، ص٣٣.

[6] Rush Alan, *Record of Iraq 1914-1966*, (London, Cambridge Archive Edition, 2001), Vol2, p.153.

[7] Harry, *Arabian*, 173.
[8] Wilson, *Mesopotamia*, p.104.
[9] F.O. 371/4148/13298. "War Cabinet-Eastern Committee. 39th Meeting, Dated 27 November 1918".
[10] Ibid.
[11] Ireland Philip, *Iraq: A Study in Political Development* (London: Jonathan Cape Ltd, 1939), p.156
[12] Wilson, *Mesopotamia*, p.104.
[13] F.O.882/23/3133, "From Political Baghdad, to Secretary of State for India—no.10973, 10 December 1818".
[14] Ibid.
[١٥] انظر: الأسدي حسن، *ثورة النجف*، ط١ (بغداد: دار الحرية، ١٩٧٥).
[١٦] انظر: الجبوري كامل، *النجف الأشرف وحركة الجهاد ١٩١٤*، ط١، (بيروت: مؤسسة المعارف للمطبوعات، ٢٠٠٢).
[17] Wilson, *Mesopotamia*, p.108.
[18] Ibid, p.108.
[19] Rush, *Record*, Vol.2, p.155.
[20] Ibid, 155.
[21] F.O.882/23/3133/MES/19/17, 'Telegram From Political Baghdad, to Secretary of State for India, No. 11454, 22 November 1918.'
[22] Ibid.
[23] Ibid.
[24] Wilson, *Mesopotamia*, p.108.
[25] F.O.141/444/ 12215, 'From Secretary of State for India to Civil Commissioner Baghdad, No. 11608, 27 November 1918'.
[26] Young Hubert, *The Independent Arab* (London: John Murray, 1933), p.280.
[27] Rush, *Record*, Vol.2, p.157.
[28] F.O.882/13/3640, 'Memorandum 27190, Civil Commissioner to Political Officers, Baghdad, 30 November 1918'.
[29] Ibid.
[30] Ibid.
[31] F.O. 882/23/3133, 'Telegram no.11453, 22 December 1918: From Political Baghdad to Secretary of State for India'.
[32] Ibid.
[33] F.O. 882/13/5050, 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declaration and Telegram', p.3.
[34] Ibid, pp.2-6.
[35] F.O. 882/23/3505 'Telegram from P.P Basra, to Civil Commissioner, Baghdad—no.536, 21 December 1918'.
[36] Ibid.
[37] Ibid.
[38] Ibid.
[39] Ibid.
[40] F.O. 882/23/MES/19/7, 'Telegram no.1706, 26 January 1919: From Political Baghdad to Secretary of State for India'.
[41] F.O.882/23/3505 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declarations and Telegram—no.2', p.7.
[42] Ibid., Telegram—no.3, p.8.

[43] Ibid., Telegram—no.4 (b), p.9.
[44] Ibid., Telegram—no.5, p.11.
[45] Ibid., Telegram—no.5, p11.
[46] Ibid., Telegram—no.5, p.11.
[47] Ibid., Telegram—no.6, p.12.
[48] Ibid., Telegram—no.6, pp.12–13.
[49] IOR/L/PS/10/962 'Intelligence Report: Summary of Report No.18', p.59.
[٥٠] البصير محمد، *تاريخ القضية العراقية*، ط١، (بغداد: مطبعة الفلاح، ١٩٢٣)، ص ٦٩.
[٥١] المصدر السابق، *تاريخ القضية*، ص ٦٩.
[٥٢] المصدر السابق، *تاريخ القضية*، ص ٥٩.
[٥٣] المصدر السابق، *تاريخ القضية*، ص ٥٩-٦٠.
[54] F.O.882/23/3505 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declarations and Telegram—no.8', pp.17–18.
[55] Ibid.
[56] Ibid., Telegram—no.10, p.20.
[57] Ibid.
[58] Ibid., Telegram—no.11, p.21.
[59] Ibid., Telegram—no.12, p.21.
[٦٠] الجبوري كامل، *وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣*، ط١، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٩)، الجزء الثاني، ص ١٩٠.
[٦١] المرجع السابق، الجبوري كامل، *وثائق الثورة*، ص ١٩٠.
[62] Cab. 21/204/7212 " Letter from Lt. Col A.T Wilson Acting Civil Commissioner Baghdad to Secretary of State of India, Dated 15 November 1919 ".
[63] C.O. 696/2 " Administration Reports, Hillah Division, 1919", p.18; C.O 696/2 " Administration Reports, Shamiyah Division, 1919", p.2.
[64] C.O. 696/1 " Administration Reports, Hillah Division, 1918", p.121.
[65] C.O. 696/4 "Administration Reports, Muntafiq Division, 1921", p.3.
[66] C.O. 696/1 " Baghdad Wilayat, Administration Report for the year 1917", pp.43-44.
[67] C.O. 696/1 "Administration Reports, Nasiriya Division District, 1918", p.351.
[68] IOR/L/PS/10/517/1 "Mesopotamia: Administration: Personal Officers' Papers, Telegram from Political Baghdad to Foreign Simla 4 October 1918, p.164".
[٦٩] الوردي علي، *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*، ط٢، (بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥)، الجزء الخامس، ص. ١٦٤
[٧٠] عباس آلاء، *الشيخ محمد الشيرازي ودوره في مرحلة الاحتلال البريطاني*، (العراق: جامعة بابل، ٢٠٠٥)، ص. ٥٠.
[٧١] الوردي، الجزء الخامس، ص٧٢-٧٣.
[٧٢] مذكرات سيد سعيد كمال الدين، جمع وإعداد كامل الجبوري، ط١ (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧)، ص١١.
[٧٣] المرجع السابق، مذكرات سيد سعيد، ص١١.
[٧٤] المرجع السابق، مذكرات سيد سعيد، ص١١.
[٧٥] المرجع السابق، مذكرات سيد سعيد، ص ١١.
[٧٦] فراتي، *على هامش الثورة العراقية الكبرى*، ط١، (بغداد: جريدة الهاتف، ١٩٥٢)، ص. ٢٠.
[٧٧] مذكرات سيد سعيد كمال الدين، ص ١١.
[٧٨] شبر حسن، *التحرك الإسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧*، ط١، (قم: ١٩٩٠)، ص. ٢٣٨.
[٧٩] مذكرات سيد سعيد كمال الدين، ص. ١١.
[٨٠] الوردي، الجزء الخامس، ص٧٣.
[81] F.O. 371/4148/13298 " From Political Officer, Baghdad, 14 December 1918, Wilson Reported Interview with Muḥammad Kāẓim al-Ṭabāṭabā'ī al-Yazdī."

[٨٢]مذكرات سيد حسين كمال الدين، جمع وإعداد كامل الجبوري، ط١، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧)، ص١٣.

[٨٣]العرق: مجموعة تشترك في التراث أو الإيمان أو النسب أو الثقافة أو اللغة أو أوجه أخرى. انظر:
Muller, Jerry Z, *Us and Them: The Enduring Power of Ethnic Nationalism* (Foreign Affairs, Vol. 87, No. 2 (Mar. - Apr., 2008), pp.18-35, p.20.

[٨٤]الحسني عبدالرزاق، *الثورة العراقية الكبرى*، ط٥ (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٨٢)، ص. ٥٩.

[٨٥]المرجع السابق، *الثورة العراقية الكبرى*، ص٥٩.

[٨٦]الفرعون مزهر، *الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها*، ط٢، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٩٥)، ص. ٧٨.

[87] F.O. 311/4150/5394, 'Self-Determination in Mesopotamia no.5, 24, Dated 22 February 1919, Baghdad: From A.T Wilson to Under Secretary of State for India', p.3 and p.7.

[٨٨]الجبوري كامل، *النجف الأشرف والثورة العراقية*، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص. ٣٠.

[89] F.O. 882/23/3505, 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declarations and Telegram—no.7 (2–13)', pp.14–16.

[٩٠]الوردي، الجزء الخامس، ص. ٧٩.

[٩١] الحسني، *الثورة*، ص. ٤٨.

[٩٢]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص. ١٧٤-١٧٩.

[٩٣]الجبوري، *النجف*، ص. ٣١.

[٩٤]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص. ٢١٢-٢١٣.

[٩٥]المرجع السابق، *وثائق*، ٢١٤-٢١٥.

[96] Robert Jarman, "Administration Report of the Kadhimain District from March to 31st December 1917", Vol. 1, p.47.

[٩٧]الوردي، الجزء الخامس، ص ٨٠-٨١.

[98] F.O. 311/4150/5394 " Self –Determination in Mesopotamia, Memorandum no.5, 24, Dated 22 February, 1919, Baghdad, From A.T. Wilson to Under –Secretary of State for India, p.4

[٩٩]شبر، ص ٢٣٩.

[١٠٠]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص ١٩١- ١٩٤. انظر:
F.O. 882/23/3505, 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declarations and Telegram—no.13 (8)', p.25.

[101] F.O. 882/23/MES/19/7, 'Telegram No.1077, Dated 25 January 1919:From Political Baghdad to Secretary of State of India in London'.

[102] F.O. 882/23/3505, 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declarations and Telegram—no.13 (9)', p.25; F.O. 882/23/MES/19/7, 'Telegram No.1077, Dated 25 January 1919:From Political Baghdad to Secretary of State of India in London'.

[103] F.O. 882/23/MES/19/7 "From Political Baghdad to Secretary of State for India, Telegram No. 1077, Dated 25 January 1919".

[104] Ibid., Telegram no.11669, Dated 29 December 1918".

[105] Rush, *Record*, Vol.2, p.168.

[106] F.O. 882/23/MES/19/7, "From Political Baghdad to Secretary of State of India in London, Telegram No.1077, Dated 25 January 1919".

[107] Ibid., no.11669, Dated 29 December 1918".

[108] Wilson, *Mesopotamia*, p.339.

[109] F.O. 311/4150/5394 " Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum no. 5,24, Dated 22 February 1919, From A.T Wilson, Baghdad, to Under Secretary state for India, p.4-5"

[١١٠]بيل غيرترود، *فصول من تاريخ العراق*، ترجمة جعفر الخياط، ط٢، (بيروت: دار الكتب، ١٩٧١)، ص٤٦٥.
[١١١]الوردي، الجزء الخامس، ص ٨٤.
[112] F.O. 311/4150/5394 " Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum no. 5,24, Dated 22 February 1919, From A.T Wilson, Baghdad, to Under Secretary state for India, p.5"
[١١٣]الوردي، الجزء الخامس، ص ٨٤.
[١١٤]الحسني، *الثورة*، ص ٥٤.
[١١٥]بيل، *فصول*، ص٤٦٦.
[١١٦]المصدر السابق، *فصول*، ص ٤٦٦.
[117] F.O. 311/4150/5349, 'Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum no.5, Dated 22 February 1919, Baghdad: From A. T Wilson to Under-Secretary of State for India', p.5; F.O. 311/4150/5349, 'Self-Determination in Mesopotamia, appendix D no.5, Dated 22 February 1919, Baghdad: From A. T Wilson to Under-Secretary of State for India', p.50
[118] F.O. 311/4150/5349, 'Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum no.5, Dated 22 February 1919, Baghdad: From A. T Wilson to Under-Secretary of State for India', pp.49-50.
[119] Ibid.
[١٢٠]بيل، *فصول*، ص٤٦٦.
[121] F.O. 311/4150/5349, 'Self-Determination in Mesopotamia, Memorandum no.5, Dated 22 February 1919, Baghdad: From A.T. Wilson to Under –Secretary of State for India', p.5.
[122] F.O. 371/4150/129679 "Signatories of Combined Sunni and Shi'a Declaration, Dated January 1919".
[123] Ibid., "Signatories of Combined Sunni and Shi'i Declaration, Dated January 1919".
[١٢٤]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص ٢٠٨-٢٠٩.
[125] F.O. 882/23/3505, 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declaration and Telegram no.13 (3)', p.25.
[126] Ibid., Telegram no.13 (1), p.23.
[127] F.O. 882/23/MES/19/7, "From Political Baghdad to Secretary of State of India in London, Telegram No.1077, Dated 25 January 1919".
[128] F.O. 882/23/3505, 'Self-Determination in Iraq: Secret Compilation of Declaration and Telegram no.13 (3)', pp.23-24.
[١٢٩]الحسني، *الثورة*، ص ٦٢.
[١٣٠]المرجع السابق، *الثورة*، ص٦٢.
[١٣١]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص ٢٢٠-٢٢١.
[١٣٢]المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٢٠-٢٢٣.
[١٣٣]الحسني، *الثورة*، ص٨١.
[134] F.O. 371/4149/ 77939 " From Political Officer, Baghdad, Dated 13 May 1919."
[١٣٥]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص ٢٢٨-٢٢٩.
[١٣٦]المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٤٢-٢٤٣.
[١٣٧]المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٤٣-٢٤٦.
[١٣٨]المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٥٩-٢٦٢.
[١٣٩]المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٦٣-٢٦٤.
[١٤٠]المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٤٩-٢٥٢.
[١٤١]الحسني، *الثورة*، ص ٩٣-٩٤.
[١٤٢]شناوه علي، محمد *رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢*، (بغداد، ١٩٩٥)، ص ١٢٨-١٢٩.
[١٤٣]مجلة العربي، فبراير ١٩٧٢.
[١٤٤]الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص ٣١٥-٣١٦.

[١٤٥] المرجع السابق، *وثائق*، الجزء الثالث، ص ٢٩.
[١٤٦] العبدالوهاب العبدالرزاق، *كربلاء في التاريخ*، ط١، (بغداد، ١٩٣٥)، الجزء الثالث، ص ٥٩-٦٠.
[147] F.O. 371/4148/89082 " From Political Officer, Baghdad, Dated 11 June 1919."
[١٤٨] شبر، ص ٢٤١.
[١٤٩] الجبوري، *وثائق*، الجزء الثاني، ص ٢٨٥-٢٨٦.
[١٥٠] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٢٨٧-٢٨٨.
[151] F.O. 371/6348/99 'Administration Reports, Hillah Division, 1919, Wilson's Letters to al-Shīrāzī, Aug 9 1919'.
[١٥٢] الجبوري، *الوثائق*، الجزء الثالث، ص ٣٧-٣٨.
[١٥٣] الوردي، الجزء الخامس، ص ٩٩.
[١٥٤] البازركان علي، *الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية*، ط٢، (بغداد: مطبعة الأدب البغدادية، ١٩٩١)، ص١١٠.
[١٥٥] المرجع السابق، ص ١١١.
[١٥٦] فيضي سليمان، *في غمرة النضال*، ط١، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٢)، ص٢٤١.
[157] Rush, *Record*, Vol.2, 265.
[١٥٨] الموصلي محمد، *تاريخ مقدرات العراق السياسية*، ط١، (بغداد: المطبعة العصرية، ١٩٢٤)، الجزء الثاني، ص ٥٩.
[١٥٩] عباس علي، *زعيم الثورة العراقية: صفحات وحياة السيد الصدر*، ط١، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٠)، ص٤٩.
[١٦٠] الحسني عبدالرزاق، *تاريخ الأحزاب السياسية العراقية*، ط١، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠)، ص ١٨.
[١٦١] الوردي، الجزء الخامس، ص ١٠٢.
[١٦٢] الدراجي، عبدالرزاق، *جعفر أبو التمن ودوره في الاستقلال*، ط١، (بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨)، ص٧٧-٧٨.
[١٦٣] المرجع السابق، *جعفر أبو التمن ودوره*، ص ٧٧-٧٨.
[١٦٤] ناجي، شوكت، *سيرة وذكريات ثمانين عام*، ط١، (بغداد: منشورات اليقظة العربية، ١٩٧٤)، ص ١٢.
[١٦٥] كوتلوف، *ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق*، ط١، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧١) ص ٤٩.
[١٦٦] العلوي هادي، *الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية*، ط١، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠١)، ص٤٩.
[١٦٧] ناجي، ص ١٣.
[١٦٨] جريدة الاستقلال، مذكرات عبدالغفور البدري: صفحات من ذكرياتي، ٢٣ يوليو ١٩٣٢.
[١٦٩] الدراجي، ص ٨٤.
[١٧٠] الوردي، الجزء الخامس، ص ٣٧١.
[171] F.O. 882/23/MES 'To Secretary of State for India, No.3496, 18 March 1920'.
[172] Ibid, p.55.
[١٧٣] الجبوري، *وثائق*، الجزء الثالث، ص ٤٨-٤٩.
[١٧٤] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٥٠-٥١.
[١٧٥] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٥٢-٥٣.
[١٧٦] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٤٨-٥٣.
[١٧٧] الجبوري، *النجف*، ص ٥٠.
[١٧٨] المرجع السابق، *النجف*، ص ٥٠-٥١.
[١٧٩] المرجع السابق، *النجف*، ص ٥١.
[١٨٠] الحسني، *الثورة*، ص ٥١.
[181] F.O. 371/5076 'Mesopotamia Police, Abstract of Intelligence, No. 21, 22 May 1920, Paragraph 386'.

[182] Rush, *Record*, Vol.2, p.153.
[183] Ibid. p.153.
[184] F.O. 371/5229/E.10430.
[185] F.O 371/5076, "Mesopotamia Police, Abstract of Intelligence, Report no. 23, Dated 5 June 1920, Paragraph 442 and 421"; F.O 371/5076, "Mesopotamia Police, Abstract of Intelligence, Report no. 22, Dated 27 May 1920, Paragraph 418".
[186] Rush, Vol.2, p313
[187] Ibid, p.317.

[١٨٨] الجبوري، *وثائق*، الجزء الثالث، ص ٦٩.
[١٨٩] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٧١.
[١٩٠] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٨١-٨٥
[١٩١] المرجع السابق، *وثائق*، ص ٨١-٨٣.
[١٩٢] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١٠٥-١٠٦.
[١٩٣] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١٠٨-١١٢.
[١٩٤] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١١٨-١١٩.
[١٩٥] المرجع السابق، *وثائق*، ص١٠٢.
[١٩٦] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١١٤.
[١٩٧] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١١٦.
[١٩٨] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١١٤-١١٦.
[١٩٩] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١٢٣.
[٢٠٠] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١٣٣.
[٢٠١] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١٣٣.
[٢٠٢] مذكرات محمد علي كمال الدين، إعداد وتجميع كامل الجبوري، ط١، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٠)، ص ٤٤-٤٦.
[٢٠٣] الجبوري، *وثائق*، الجزء الثالث، ص ١٣٨.
[٢٠٤] مذكرات محمد علي كمال الدين، ص ٥١.
[٢٠٥] الجبوري، *وثائق*، الجزء الثالث، ص ١٦٣-١٦٤
[٢٠٦] المرجع السابق، *وثائق*، ص ١٥٧-١٦٠.
[٢٠٧] كمال الدين، محمد، *ثورة العشرين في ذكراها الخمسين: معالم ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى*، ط١، (بغداد: مشورات دار البيان، ١٩٧١)، ص ٢٤١-٢٤٣.
[208] I.O.R/L/PS/11/175, NO.8542, Dated 16 July 1920, p.2.
[209] Rush, *Record*, Vol.2, p.337.
[210] I.O.R/L/PS/11/175, NO.8542, Dated 16 July 1920, p.2.
[211] Rush, *Record*, Vol.2, p.337.

[٢١٢] انظر: الحسني، *الثورة*.

قائمة المراجع:

- الوثائق الأجنبية:

Archival Documents and Manuscripts
India Office Records, Asian, Pacific and African Collections (IOR), British Library, London, UK
L/P&S 10 series
IOR/L/PS/10/517/1
IOR/L/PS/10/962
L/P&S 11 series
IOR/L/PS/11/175
Foreign Office Records Collections (F.O.), National Archives, Kew, UK
F.O. 371/5127
F.O. 371/4150/5394

F.O. 371/4148/13298
F.O. 882/23/3133
F.O. 882/23/3133/MES/19/17
F.O. 141/444/12215
F.O. 882/13/3640
F.O. 882/13/ 5050
F.O. 882/23/3505
F.O. 882/23/MES/19/7
F.O. 371/4148/13298
F.O. 311/4150/5394
F.O. 311/4150/5349
F.O. 371/4150/129679
F.O. 371/4149/77939
F.O. 371/4148/89082
F.O. 371/6348/99
F.O. 882/23/MES
F.O. 371/5076
F.O. 371/5229/E
Colonial Office Records Collections (C.O.), National Archives, Kew, UK
C.O. 696/1
C.O. 696/2
C.O. 696/4
Cabinet Papers Records Collections (Cab.), National Archives, Kew, UK
Cab. 21/204/7212

- **المذكرات العربية:**

- مذكرات سيد حسين كمال الدين، جمع وإعداد كامل الجبوري، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.
- مذكرات سيد سعيد كمال الدين، جمع وإعداد كامل الجبوري، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٧.
- مذكرات محمد علي كمال الدين، إعداد وتجميع كامل الجبوري، بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٠.
- المراجع العربية:
- الأسدي، حسن، *ثورة النجف*، بغداد: دار الحرية، ١٩٧٥.
- البازركان، علي، *الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية*، بغداد: مطبعة الأدب البغدادية، ١٩٩١.
- البصير، محمد، *تاريخ القضية العراقية*، بغداد: مطبعة الفلاح، ١٩٢٣.
- الجبوري، كامل، *النجف الأشرف والثورة العراقية*، بيروت، ٢٠٠٥.
- الجبوري، كامل، *النجف الأشرف وحركة الجهاد ١٩١٤*، بيروت: مؤسسة المعارف للمطبوعات، ٢٠٠٢.
- الجبوري، كامل، *وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣*، بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٩.
- الحسني، عبدالرزاق، *الثورة العراقية الكبرى*، بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٨٢.
- الحسني، عبدالرزاق، *تاريخ الأحزاب السياسية العراقية*، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠.
- الدراجي، عبدالرزاق، *جعفر أبو التمن ودوره في الاستقلال*، بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨.
- زهير، عطية، *مبدأ تقرير المصير والعرب*، بغداد: مطبعة وزكراف الرابطه،١٩٥٩.
- شبر، حسن، *التحرك الإسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧*، قم: ١٩٩٠.
- شناوه، علي، *محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢*، بغداد: ١٩٩٥.
- شوكت، ناجي، *سيرة وذكريات ثمانين عام*، بغداد: منشورات اليقظة العربية، ١٩٧٤.

- عباس، آلاء، *الشيخ محمد الشيرازي ودوره في مرحلة الاحتلال البريطاني*، العراق: جامعة بابل، ٢٠٠٥.
- عباس، علي، *زعيم الثورة العراقية: صفحات وحياة السيد الصدر*، بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٠.
- العبدالوهاب، العبدالرزاق، *كربلاء في التاريخ*. بغداد: ١٩٣٥.
- العلوي، هادي، *الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية*، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠١.
- فراتي، *على هاش الثورة العراقية الكبرى*، بغداد: جريدة الهاتف، ١٩٥٢.
- الفرعون، مزهر، *الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها*، بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٩٥.
- فيضي، سليمان، *في غمرة النضال*، بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٢.
- كمال الدين محمد، *ثورة العشرين في ذكراها الخمسين: معالم ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى*، بغداد: مشورات دار البيان، ١٩٧١.
- الموصلي، محمد، *تاريخ مقدرات العراق السياسية*، بغداد: المطبعة العصرية، ١٩٢٤.
- الوردي، علي، *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*، بيروت: دار الراشد، ٢٠٠٥.
- مراجع مترجمة للغة العربية:
- بيل، غيرترود، *فصول من تاريخ العراق*، ترجمة جعفر الخياط، بيروت: دار الكتب، ١٩٧١.
- كوتلوف، *ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق*، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧١.

- المراجع الأجنبية:

- Rush, Alan, *Record of Iraq 1914-1966*, (London: Cambridge Archive Edition, 2001).
- Wilson, Arnold, *Mesopotamia 1917-1920 A Clash of Loyalties: A Personal and Historical Record* (London: Oxford University Press, 1930).
- Young, Hubert، *The Independent Arab* (London: John Murray, 1933).
- Harry, Philby, *Arabian Days: An Autobiography* (London: R. Hale, 1948).
- Ireland, Philip, *Iraq: A Study in Political Development* (London: Jonathan Cape Ltd, 1939).
- Jarman, Robert, "Administration Report of the Kadhimain District from March to 31st December 1917".

- الدوريات العربية:

- جريدة الاستقلال، مذكرات عبدالغفور البدري: صفحات من ذكرياتي، ٢٣ يوليو ١٩٣٢.
- مجلة العربي، فبراير ١٩٧٢.

- المجلات الأجنبية:

- Muller, Jerry Z, *Us and Them: The Enduring Power of Ethnic Nationalism* (Foreign Affairs, Vol. 87, No. 2 (Mar. - Apr., 2008), pp.18-35.